الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

صورة المرأة في أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس (LMD) في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبات:
- ✓ حسنية نعرورة
- ✓ سهيلة شريط
- ✓ صفاء دريهم
- ✓ منال جديد

إشراف الأستاذ:
علي زيتونة مسعود

الموسم الجامعي : 1436- 1437هـ/2015-2016م

(بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

الآية 15 من سورة الأحقاف

أن يكون الشكر الأو ـ ل لله سبحانه وتعالى نحمده على أنه أكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية وعلـ ـ منا بالعلم النافع

ونرجو أن ينفعنا وينفع بنا ويغنينا بالعلم ويزيننا بالحلم أما بعد:

بأحر معاني التقدير والاحترام نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ المشرف

زيتونه علي مسعود.

وإلى الذين أناروا لنا درب العلم وحثونا على مواصلته

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

وكذلك الذين ساهموا في إنجاز عملنا هذا من قريب أو بعيد فنذكر

منهم موظفين مكتبة بلدية البياضة.

والشكر أيضا للذين سهروا على كتابة وتنسيق هذا العمل بمكتبة غميمة بالوادي

وفي الأخير نتمنى من الله عز وجل أن يوفقنا ويسدد خطانا.

الطالبات

حسنية ❋ سهيلة ❋ صفاء ❋ منال

مقدمة

الحمد الله وكفى و الصلاة و السلام على من مدت عليه الفصاحة رواقها, و شدت به البلاغة نطاقها المبعوث بالآيات الباهرة و الحجج الظاهرة المنزل عليه القرآن العربي غير ذي العوج, وعلى آله و صحبه أجمعين و بعد :

تمر الدهور و تكر العصور, تتعاقب الأجيال, و تضل المرأة محور أساسيا يدور حوله الأدب, ولا سيما الأدب العربي حيث نجدها قاسما مشركا بين أغلب الشعراء و الكتاب عندما يمارسون الإبداع شعرا كان أم شرا, و بمجالات متعددة , منهم من يعبر عن مشاعره نحوها فيأتي نحوها متغزلا في عنقها أحيانا, و في خلاعة و مجون أحيانا أخرى , و منه من يرى فيها السمو و الطهر و العفاف , و منهم من يرى فيها العدو و القتال الذي يحمل العذر و القسوة و الهلاك , و منهم من يراها الحبيب و الصديق الذي يجلب الأنس , و يهب الحياة و المنخلص الذي يضحي بحياته تفانيا في من يحب و إثارا للفضيلة فهي السكن و هي المودة و هي الرحمة وهي حسنة الدنيا و الآخرة .

و من ثم جاء بحثنا ليبين صورة المرأة في أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , و هو عنوانه , من خلال نموذج محمد العيد آل خليفة و منه تظهر التساؤلات الآتية :

ما هي مكانة المرأة عند الشاعر محمد العيد ؟ و كيف كانت نطرته إليها ؟ ما هي الصور التي برزت بها المرأة في شعره ؟ و هل صورة المرأة عنده في العهد الاستعماري هي نفسها في عهده الاستقلال ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بوضع الخطة الآتية :

قسمنا البحث إلى فصلين : الفصل الأول كان عنوانه المرأة و الأدب و الإسلام و قد تناولنا فيه نظرة الإسلام إلى المرأة ثم صورة المرأة عند الشعراء و الأدباء عبر العصور , حيث تطرقنا فيه الى المرأة في العصر الجاهلي , صدر الإسلام, العصر الأموي , العصر العباسي, العصر الحديث ,كذلك قدمنا لمحة عامة عن جمعية العلماء المسلمين ويندرج تحتها تأسيسها أهدافها , نظرتها إلى المرأة .

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه أشكال صور المرأة في أدب جمعية العلماء المسلمين من خلال شعر محمد العيد ال الخليفة الأم , المجاهدة , الممرضة العفيفة , البنت البارزة . اللبؤة ثم أخيرا خاتمة

تمثيل نتائج البحث المتحصل عليها ولانجاح هذه الخطة كان من الضروري اختيار المنهج المناسب لها فاتبعنا المنهجي الوصفي والتحليلي أما أسباب الاختيار فيمكن أن نذكر أهمها :

-محاولة رفع الستار عن الواقع الاجتماعي وكشف مكانتها في مجتمعنا و كذلك التعرف على الابداع الأدبي الذي تبناه شعراؤنا في الجزائر خصوصا الشاعر محمد آل خليفة .

-التعرف على صورة المرأة في الشعر و إبراز بعض الجوانب التي استطاع من خلالها أن يرى لها إعتبارها و يرفع عنها الغبن و الظلم الذي لحقها من خلال المفاهيم الخاطئة و الأوصاف والمسميات التي أطلقت عليها قديما و حديثا .

-لنرى كيف صورها الشعر و أثنى عليها , ووصفها بأجل الصفات, و أليها ثوب العزة والطهر و العفاف.

و قد اعتمدنا في هذا البحث على عدة مراجع كان من أهمها : ديوان محمد العيد آل خليفة .

-المرأة في الشعر الأموي لفاطمة تجور تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي شوقي ضيف)

-جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور عبد الكريم بوصفصاف

-المرأة رؤية من وراء جدر لجميلة كاديور

-المرأة في الشريعة و المجتمع لطاهر حداد

وككل بحث علمي, فإن بحثنا لم يخل من الصعوبات و العراقيل لعل من أبرزها :

-صعوبة استخراج و شرح الصور في شعر محمد العيد آل خليفة

-قلة المراجع التي تدعمنا لإثراء هذا الموضوع

-لكن بعون الله قد اجتزنا هذه الصعوبات وتمكنا من تذليلها بمساعدة الأستاذ المشرف .

وأخيرا وليس آخر نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إخراج هذا البحث إلى النور خاصة الأستاذ المشرف على زيتونة مسعود و إلى الأستاذ سليم سعداني

اللذان أفادانا بنصائحهما و إرشاداتهما الوجيهة, كما نعتذر على كل خطأ أو سهو صدر منا أن أصبنا بالتوفيق من الله, وأن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

الفصل الأول

المرأة و الإسلام والأدب

1- المرأة والإسلام.

2- المرأة والأدب.

3- المرأة في العصر الحديث.

4- لمحة عامة عن جمعية العلماء المسلمين.

أولا: المرأة والإسلام .

يلاحظ الإسلام كلا من إنسانية الرجل والمرأة برؤية واحدة، ويدعوهما معًا إلى الكدح وإعمار الأرض، ويضع على عاتقهما مسؤولية الانحراف عن مسار الدين بشكل متساو. وعلى أساس مبدا التكامل الإنساني يوزع بينهما الأدوار والوظائف ليصل بالخصائص الإنسانية في إطار تكامل الأدوار إلى الانسجام والوحدة، عبر تفاعل القيم بين الجنسين.

يخاطب القرآن الكريم المرأة كالرجل تماما حين يعلن سبحانه منذ البداية أمام الملائكة ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ سورة البقرة (32).

كما يشمل الأمر بحمل الأمانة لكلى الجنسين. وإذا لاحظنا بدقة نموذج المرأة في القرآن الكريم، يمكن ملاحظة موقفين لها: خاص وعام، وبشأن الأول لا يمكن أن نجد شذوذا للمرأة حيث تتساوى مع الرجل، لكن القرآن الكريم لم يهتم كثيرا بالإشارة إلى ذلك الموقع لأنه يتحدث عن ذلك بشكل عام، وبالرغم أننا نلاحظ في العديد من آيات القرآن الكريم إشارة مباشرة إلى موقع المرأة العام لكن الدور الخاص لها ليس سوى إدامة النسل البشري الذي هو أحد مجالات التكامل الإنساني كما حدّده الله سبحانه[1] .

وعلى هذا الأساس يبدو أن ثمة تفاوتا بين ما يطرح أحيانا بعنوانه فكرا دينيا ورؤية إسلامية حول المرأة وبين ما يتضمنه الإسلام ذاته. وقد جعل البارئ تعالى إقامة العدل أهم أهداف بعثة الرسل والأنبياء، في عهدة جميع الناس: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ سورة الحديد (57-69)

وعلى هذا فإن القرآن الكريم يرى أن الدّور الاجتماعي للمرأة في إقامة العدل هو على حدّ دور الرجل تماما.

[1] – جميلة كديور، المرأة رؤية من وراء جدر، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر: دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص112 .

على صعيد آخر ثمة فكرة قديمة تفترض المرأة في موقع إغواء دائم للرجل، الذي يحاول بدوره درء فتنتها عبر فرض سلطته عليها، وهي فكرة شربت من التوراة إلى ثقافة سواء الناس في المناطق المختلفة.

لكننا نرى في الشريعة ا لإسلامية حقيقة أخرى، إذ لو كان آدم قد تعّرض للغواية فإن حواء لم تكن مصدًرا لذلك، بل إنهما قد زلاّ معًا ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ البقرة (36/2) : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ الأعراف (20/7) والنقطة الأهم التي قلما تحظى بالاهتمام هي أن القرآن الكريم نسب العصيان إلى آدم لا إلى حواء ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ طه (121/20) [1] .

وقد نبه العلامة محمد مهدي شمس الدين بشكل دقيق إلى رؤية الإسلام التي تقابل الرؤيتين اليهودية والمسيحية، وأشار إلى ذلك يصف القرآن الكريم لقوله إتعالى﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب (34-35)، كلا من الرجل والمرأة بما يلي:

1- المسلمين والمسلمات
2- المؤمنين والمؤمنات.
3- القانتين والقانتات.
4- الصادقين والصادقات.
5- الصابرين والصابرات.
6- الخاشعين والخاشعات.
7- المتصدقين والمتصدقات.

[1] - المرجع السابق، ص112-113.

وهو في الحقيقة يبين عبر ذلك أن الرجل والمرأة متكافئان ومتساويان [1] .

من الطبيعي أن يؤثر الإسلام في موضوعات الشعر، وهو تأثير يقوى ويضعف حسب نفسية الشعراء، إذا كان بينهم من يعمقه الإسلام ومن لم يتغلغل إلى أعماقه، على أنهم كانوا جميعا يستغلون بضلاله وكان من حوله الوعاظ والنّساك يذيعون في مختلف الأجواء عبير وعظهم ونسكهم، سواء في المساجد الجامعة أو في مقدمات الجيوش الغازية، وكانوا ما يزالون يحدّثون الناس عن البعث والثواب والعقاب ونعيم الجنّة وعذاب النار داعين دعوة واسعة إلى التقوى والزهد في متاع الدنيا وترامت من هذه المواعظ ومن القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد ﷺ وأقوال الصحابة الأولين أشعة كثيرة نفذت إلى نفوس الشعراء، وانعكست في أشعارهم على اختلاف موضوعاتهم[2].

وإذا تأملنا المرأة في عصر صدر الإسلام وجدنا أن للمرأة وضعا متميزا إلى جوار الرجل سواء في قبول الدعوة الإسلامية وتأييدها، أو في رفض الدعوة ومقاومتها، فقد دخل في الإسلام عدد غير قليل من النساء، وهاجر إلى الحبشة أحد عشر رجلا وأربع نساء هم أول من هاجر من المسلمين.

فقد شاركت المرأة في الغزوات في عهد الرسول ﷺ ، وفي الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين بما يناسب طبيعتها، واستوطنت مع الرجال من الجيش العربي في فارس والشام ومصر.

وقد حثّ الإسلام على حسن اختيار الزوجة وحسن معاشرتها، يقول تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء 19. وجعل الإسلام للمرأة حق الكسب، يقول تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ النساء 32. وتتساوى المرأة والرجل في حقوقهما عند الله يقول تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ آل عمران 190 [3] .

[1] – المرجع نفسه، ص113-114.

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (العصر الإسلامي)، دار المعارف بمصر، ط6، ص177.

[3] – د.حسيني، عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، (الوجه والوجه الآخر)، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص17-18.

لقد أضفى الإسلام على المرأة وعلاقتها بالرجل عند هؤلاء الشعراء وضربا من القدسية، أحاط بها من الجلال والوقار، فإذا الشاعر لا يدنو منها إلا في احتياط، بل هو يرى دونهاصعابا، فيتحول إلى نفسه ويشكو ما أصابه من تباريح الحب وأصابه شكوى تشن عن ألمه وعذابه في حبه، وهي شكوى يتضرع فيها أحيانا إلى ربه على شاكلة يقول عمر ابن أبي ربيعة:

أطلق جُلى وجودي *** فإنَّ الله ذو عفو غفور

ونرى الشعراء جميعا يستهلون بعض الأفكار الإسلامية كفكرة العفو والغفران.

ومن هنا فإن الإسلام قد أعطى للمرأة قيمة وكرامة وحبا كما أضفى العلاقة الموجودة بينها وبين الرجل وجعلها علاقة حميمة إسلامية [1] .

[1] – المرجع السابق، ص177.

ثانيا: المرأة والأدب .

مما لا شك فيه أن موضوع المرأة من الموضوعات التي أولى لها الشاعر الجاهلي اهتماما خاصّا في شعره التي تهب له الذرية والمتعة، وتحقق له حياة سهلة وممتعة وممتدة حيث تمثل له الحياة في مواجهة الموت والمتعة مقابل الحرمان وهي رمز للسعادة المنشودة، فنظر إليها نظرة تنطلق من الواقع وتتجاوز الخيال.

وصورة المرأة من الصور التي وقف عندها الشعراء كثيرا، ولم يتركوا فيها شيئا إلا أشبعوه وصفا وتصويرا من الجمال، زينة وأخلاقا، وإن نظرنا إلى ما خلّفوه لنا من شعر ونوضح مدى اهتمامهم بالمراة.

فلا غرو أن نخصها بشيء من الالتفات باعثين صورة المرأة العربية عبر العصور.

1- المرأة في العصر الجاهلي:

لقد حازت المرأة على اهتمام العديد من الشعراء في مختلف العصور، وخاصة في العصر الجاهلي، حيث اختلفت نظرة كل شاعر نحوها فتغنوا بها، فحاول كل منهم كسب ودّها والتقرب إليها. فأعطى كل واحد صورة مميزة لها وهذا تبعا لما تمليه عليه مخيّلته، ومن هنا أصبح الشعراء يولّون أهمية كبيرة في قضية الصورة وتأثيرها في الشعر العربي عامة والشعر الجاهلي خاصة، حيث قاموا بجمع مختلف الصور التي ترمز للأمومة والخصوبة، كالغزالة والحصان، والحبيبة، والقطاة، والثمرة من النبات وجعل كل هذه رموزا مقصدة للشمس، الأم، حيث جاءت هذه الصورة نتيجة للالتحام الأسطورة مع الواقع عند الجاهليين[1] .

[1] – الفضل الضبي، المفضليات، المرقش الأكبر، ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط4، ص231.

كما رمز الشاعر الجاهلي للمرأة بالأصنام فهيئات واللات والعزى كانت آلهة أناس كما رمز لها بالقلوص والنخلة والسدرة والشجرة والنار وغيرها من المواصفات التي تغنى بها الشاعر في هذا العصر[1].

ومن الشعراء الذين تغنّوا بالمرأة وأطلقوا عليها مواصفات عدّة نجد "المرقش الأكبر" يقول بعدما هجرته حبيبته وهو يصفها بالبقر والناقة:

هل تعرف الدار عفا رسمها *** إلاّ الأناقي ومبنى الخيـــــم
اعرفها دار الأسماء قـــــال *** يدمع على الخدين سح نحيم
أمست خلاء بعد سكانها *** مفقـــرة مـــا أن بهـــا ارم
إلا من العين تزعي بهـــــا *** كالفارين مشو في الكميـــم
يعد جميع قد أرهم بهـــــا *** لها قباب وعليهم نعـــــم[2]

والمواصفات التي اشتهرت بها المرأة "البيضة والشمس" فيقول "الأعشى" موضحا صورة محبوبته:

يا جارتا ما كنت جاره *** بانت لتحزننا عفاره
. ّيضَاءُ ضَحْوتُهَا وَصَفْ *** اِء العَشيّة كَالعَوَارَةَ

فمن خلال هذين البيتين يربط الشاعر بين المرأة والشمس، فهي بيضاء بالضحى وصفراء بالعشية فهي الشمس ذاتها[3] .

فالمرأة كانت تمثل دمية من تلك الدمى التي كان الجاهليون يعبدونها والتي نجدها غنية في شعر " الأعشى " حيث يقول :

وقد أراها وسط أترابها *** في الحي ذي البهجة والسامر
كدمية ، صور محرابها *** بمذهب في مرمر ، مائـــي[4]

[1] – السعيد الأيوبي، عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي، مكتبة المعارف، الرباط، 1986، ص398.
[2] – المفضل الضبي، المفضليات، المرقش الأكبر، تر: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط4، ص244.
[3] – ميمون بن قيس الأعشى، ديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1400-1980، ص75.
[4] – المرجع نفسه ، ص 92 .

فمن خلال هذه الأبيات صور الشاعر المرأة في صورة دمى وتماثيل موضوعة في محراب من الدمى المصنوع من المرمر المزخرف و بالذهب اللامع البراق.

ومن المواصفات التي أطلقت على المرأة " القطاة" فيقول " سحيم" وهو يشبه مشية صاحبته بالقطاة:

"ومثلك قد أخرجت من حذر *** إلى مجلس تجر برد أمسهـــــــا
ما شبه مشي القطاة أتبعهـــا *** من الستر عن أهلها أن تكلمـــا
فقالت له يا ويح غيرك إنـــني *** للصدق كلاما بينهم يقطر دًما"[1]

هكذا تعددت مواصفات والتشبيهات التي أطلقها الشاعر الجاهلي على المرأة، إذ نجد الأخيرة اختلت مكانة كبيرة في قلوب الشعراء.

وأصبح الكل يتغنى بها، ويقدسها وعلى هذا نجد أغلب مطالع القصائد تكون المرأة فهي الحبيبة والأم وكل شيء له .

وفي الأخير وبعد عرض أهم الصفات التي وصفت بها المرأة وارتبطت بها، نجد أن العرب منذ القديم اهتموا بجميع الصور المختلفة كالأمومة، والحبيبة، كالنخلة والسدرة والشجرة والنار، والشمس والقطاة، وغيرها من الصور الأخرى التي ارتبطت بها المرأة.

كما نجد في الشعر الجاهلي صورة المرأة والتي جاءت عامة حسية من حيث اختيار الصفات التي تبرز فيها، ومن أجل ذلك تكررت صورة معينة في وصف المرأة لالتصاقها بحياة الرجل.

[1] – الأصمعي عبد المالك بن قرين ، الأصمعيات قبس بن الخطيم ، تح أحمد شاكر وآخرون ، دار المعارف ، مصر ، 1964 ، ط2، ص 186 .

2- المرأة في صدر الإسلام:

تبدو الصورة العامة للمرأة عند شعراء صدر الإسلام شديدة القرب من صورتها عند شعراء العصر الجاهلي ؛ فأكثر هؤلاء الشعراء مخضرمون شهدوا الجاهلية والإسلام ، وأكثرهم قال الشعر في العصر الجاهلي، فضلا عن أن الأغلبية كانوا من شعراء البدو البعيدين عن مركز الدين في المدينة ولم يتأثروا بالإسلام التأثر – الذي انعكس في شعرهم بصورة عميقة – .

ويتلخص تأثير المرأة عند شعراء صدر الإسلام في أنها تصبي الناسك المتبتل، وتشفي الضجيع ، ريقها خمر يدب في الجسم ، والقلب بها مولع ، وجمالها يورد الموت ، ويسبي العقول والقلوب ، وتصبي الحكيم ، وهي بصفة عامة ذات دلّ ، بهيرة تبهر من يراها بطلعتها الوضاءة [1] .

أ- المرأة في شعر حسان بن ثابت:

يمثل ديوان حسان بن ثابت أكبر الدواوين الشعرية التي وصلتنا من عصر صدر الإسلام وأهمها من حيث القيمة الفنية والمعنوية.

وإذا تأملنا صورة المرأة في شعر حسان نجدها نمطية إلى حد بعيد ، حيث تستمد إطارها الخاص والعام من الشعر الجاهلي. كما أن التأثير الحّسي هو التأثير الملازم لتلك الصورة ويتضح ذلك من النماذج المطولة لشعر حسان[2] .

يقول حسان بن ثابت :

بلتْ فؤادك في المنام خريدةٌ *** تشفي الضجيع ببارد بسّـــام
كالمسك تخْلطه بماء سحابــة *** أو عاتق كدم الذبيحُ مــــدَامِ
نُج الحقيبة بُوصها متنضــدٌ *** هاءُ غير وشيكة الأقســـام
بنيت على قطن أجمَّ كأنــه *** فضلا إذا قعدت مداكُ خِــامِ

[1] – د.حسيني، عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، ص 31-32.
[2] – ديوانه، ص 165-166.

وتكاد تكسل أن تقوم لحاجة *** في جسم خرعبة وحسن قـوام
أمّا النهار فلا أفتر ذكرهـــا *** والليل توزعني بها أحلامـــي
أقسمت أنسا وأترك ذكرهـا *** حتى تغيب في الضريح عظامي

إن المرأة عند " حسان " مصدر للذة والألم ، والسعادة والشقاء ، وهي أيضا مصدر للسقم والشفاء ، إنها تبل الفؤاد ، أي : تسقمه وتذهب به وتشفي الضجيع بهذا الثغر البارد السّام.

وعناصر السحر التي تمتلكها المرأة تلتقي بعناصر التأثير والمتعة ، وتلتقي أيضا بمصادر الحياة ، فهي كالمسك، وماء المزن ، والخمر[1] .

ومن الشعراء أيضا نجد الشّماخ بن ضرار حيث يقول:

وماذا على الميلاء لو بذلت لنا *** من الوّد ما يخفى وما لا يضيرها
أرتنـا جياض الموت ثمّت قلبت *** لنا مقلة كحلاء ظلّت تديرهـــا
كأن غَضيضًا من ظباء تبالـــة *** يساق به يوم الفراق بعيرهـــــا
ـــــا أقحوان قيّدته بإثمـــد *** يدٌ ذاتُ أصدافٍ يمار نؤورهـــا
كأن حصَازًا فضَّها القين غدوة *** لدى حيث يلقى بالفناء حصرها
كأن عيون الناظرين يشوقهـــا *** بها عسل طابت يدا من يشورها

يبدو اسم المرأة عند (الشماخ) وكأنه اسم للمعنى الذي يراه عند محبوبته والتأثير الذي يرتبط بها، فهي ميلاء ، أي: تميل دلالا بنفسها ، فتميل غيرها إليها أو تميله عن الجادة ، فالشاعر ينتقل مع محبوبته أو بها من صورة إلى صورة فمن تشبيهها بالظبي إلى تشبيهها بالدرة الحصان. وينتقل الشاعر إلى تشبيه محبوبته بالعسل المخلوط باللبن ، ويكشف هذا عن ارتباط المرأة بمصادر الحلاوة والجمال مظهرا وقيمة، وذوقًا [2] .

[1] – ديوانه، ص 107-108.
[2] – ديوانه، ص 162-165.

ب- المرأة في شعر الحطيئة:

هناك جملة من العلامات البارزة في شعر الحطيئة الذي تضمن حديثا عن المرأة ، بعضها يتصل بالفن الشعري بوصفه فنًا يقوم على الإتباع والإيداع ، والبعض الآخر يتصل بالمحتوى الشعري ويؤثر الإسلام في ذلك المحتوى.

فأما ما يتصل بالفن الشعري ، فإن اللافت للنظر أن الحطيئة كان على وعي بما قبله ، وقد نظر فيه، وضمن شعره بعضًا من نماذجه وتراكيبه ، فأنت حين تقرأ دالبته من بحر الطويل تشعر أنك تعيد قراءة قصائد لزهير والنابغة والأعشى وطرفة ابن العبد.

يقول الحُطيئة:

آثرتُ إدلاجي على ليل حـــــرّة *** هضيم الحشا حُصَّانه المتجـــــرَّد

ا النومُ ألهاها عن الّزاد خلتهـــــا *** بعيد الكرى باتتْ على طيِّ مُجسِد

إذا ارتفقت فوق الفراش حسبتهـــا *** تخاف انبتات الخصْر ما لم تشـدّد

وتُضحي غضيضَ الطرق دوني كأنّما *** تضمن عينيها قذًى غير مفســـد

إذاشئت بعد النوم ألقيت ساعدي *** على كفلـــه ريَّان لم يتخـــــدَّد

والملامح الأساسية للنموذج الذي يشكله الحطيئة للمرأة ملامح مثالية من ناحية ، وواقعية من ناحية أخرى ، فهي هضيم الحشا أي: ضامرة البطن، ويظهر ذلك واضحا حين يلهيها النوم عن الطعام، وهي شديدة الرفاهية حتى إنها تبدو كأنما تخاف أن ينقطع خصرها من دقته وعظم عجيزتها، وهي حيّة لا تكاد ترفُع طرفها، فضلا عن امتلاء جسمها وطيب رائحتها، وظمور وسطها وكثافة شعرها [1] .

[1] - ديوانه، ص 68-72.

3- المرأة في العصر الأموي:

تمثل المرأة عنصرا أساسيا في جميع المجتمعات، والحديث عليها واسع ومتعدد المداخل ولذلك نجدها احتلت مكانة مميزة في جميع العصور، أما بالنسبة للعصر الأموي، والذي شهد هذا الأخير تحولا جذريا هو ذلك الانتقال من مرحلة البدو إلى مرحلة التحضر، وبناءا على ما تقدم نجد أن طبيعة التطور الذي لحق بالمجتمع الأموي يسمح بتقسيم الحديث إلى قسمين، وذلك هو المرأة في المجتمع الحضري والثاني المرأة في المجتمع البدوي.

أ- المرأة في المجتمع الحضري:

أدى التطور الذي ألحق بالمجتمع الأموي إلى تغير في النفس العربية والسلوك الشخصي في هذا العصر، فقد دفع الترف والثراء إلى البحث عن المتعة واللهو في مجالات الحياة المختلفة، وفي ظل هذا تطور العنصر الأنثوي ولعب دورا فّعالا ساهم في تحضر هذا المجتمع، فعلت موجة الغناء والموسيقى في بعض المدن العربية حتى غلبت على كل نشاط آخر وأصبح الشعر بُعدًا للغناء والألحان[1] .

وكان الشعر الذي تناول المرأة عشقا وغراما وفتنة أنسب الشعر أفضله للألحان والغناء، حيث كان الغناء من أبرز معالم الترف والثراء في العصر الأموي ومن أشهر المغنيين في ذلك العصر: حويث ومعبد، وحارث، وفي هذا يقتصر الأمر على المغنيين، بل كانت شهرة المغنيات أكثر اتساعا في قصور الخلفاء والملوك أمثال "جميلة"و"عزة"و"سلامة" .

وهذا ما يؤكد مكانة المرأة في المجتمع الأموي، وفي هذا الخصم الماجن بالمغنيين والمغنيات، يدور فيه من لهو وثراء ونعيم كانت المرأة المحور الأساسي فيه إلى أنها تحتل طبقتين:[2]

طبقة المغنيات: وهن من الموالي، وطبقة النساء الثريات وهن من الأسرة الراقية وكان لهن الحظ الأكبر في الأخذ من الحضارة والتقدم ومن الشعر الذي قيل في شأن المرأة نجد المغنية "جميلة" يقول فيها "عبد الله بن جعفر":

[1] – شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، 1959، ص102.

[2] – طه حسين، حديث الأربعاء، دار العارف، القاهرة، 1954، ص242.

شأنك المنازل بالأبرق *** دوارس كالعين في المهرق

لآل جميلة قد أخلقت *** ومهما يطّل عهده يخلق

وأيضا نجد "عبد الرحمان بن هيثم" يقول لحبيبته سلامة:

إن التي طرقتك بين ركائب *** تمشي بمزهرها وأنت حرام

لقصيد قلبك أو جزاء مودة *** إذا الرفيــق له ذمـــــام

حتى إذا سطع الضياء لناظر *** فاذا وذلك بيتا أحلام [1]

وكذلك نجد "ابن ربيع" يقول:

فديتك اطلقي حبلي وجودي *** فإن الله ذو عفو غفور [2]

وهكذا سجلت المرأة صفحات تدل على مكانتها في المجتمع الأموي وما تقدم لها من تحّرر مع المحافظة على القيم والعادات التي نشأت عليها.

ب- المرأة في المجتمع البدوي:

لقد لعبت التقاليدالاجتماعية دورا صارما في الحياة الأموية وكان ذلك جليّا في شعر الشعراء الذين عرفوا بالشعراء أو العشاق العذريين، ولذا نجد المرأة عاشت ضمن شروط فرضها عليها مجتمع البادية فلم تشهد أي تحّرر ولم تكن لها أي فرصة للتعبير عن حياتها ونفسها تعبيرا مباشرا، بينما انعكست حياتها في رأي الشاعر العذري فوجدت ضرورة لا غنى عنها، ورفعت إلى مستوى المثال ويولع في تقديرها فكانت المرأة للشعراء العذريين محورا لأبداعتها وملهما لشعرهم، وقد مثل هؤلاء الشعراء نوعا من "المواجهة بين الحب وتقاليد المجتمع ومفهوم ذلك المجتمع عن الحب"[3] .

[1] – فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق، 2000، ص103-104.

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، دار المعارف، مصر، ط2، 2002، ص177.

[3] – مصطفى المناري، سيسيولوجيا الغزل العذري، دار الطبعة، بيروت، ص 82.

وكانتالمرأة شديدة المتعة في هذا المجتمع، وعلى من يحبّها أن يحسب ألف حساب لأن خبر حبّه يعني نهاية قصة الغرام، وبداية اليأس والتعس وتكشف قصص هذا الحب على الرغم ممّا بينها من فروق عن تجارب عاطفية مخفقة لا تشد عن ذلك قصة واحدة.

كما حافظت المرأة على أعراف بيئتها تقاليدها وقيمتها الأخلاقية السائدة حيث نجد في شعر "كثير" قوله:[1]

وما اتصفا أما النساء فبغضت *** ألينا وأما المنـــوال فنـــت
فقد حلفت جهدا بما نحرت له *** قريش غداة المأزمين وصلت
كانتا لقطع الحبل بيني وبينهـا *** كناذرة نذرا وقت فأحلت [2]

كما نجد أيضا حال الصمت "القشيري" مع حبيبته أفضل من حال "كثير" فإنها لا تبادل مشاعره ولا تستجيب.

لعمرك ماريا بذات أمانة *** ولا ندريا للمحب جزاء [3]

من خلال ما تقدم من الشعر نجد دلالة متكررة وصريحة على طبيعة هذا المجتمع المحافظ، أيضا هناك تنافر وسوء التكييف بين الشاعر ومجتمعه كان يكّني الشاعر عن حبيبته باسم غيرها خشية عليها وعلاقة بها وهكذا فإن المرأة كانت مثلها مثل غيرها لدى الشعراء بهذا العصر فهي ربة الحسن والدلال، كما هي ملهمة الشعر والإبداع، فعلى هذا كثر حديثهم عنها وتشّعب وكان مجال واسع بأنواع مختلفة من شاعر لآخر.

4- المرأة في العصر العباسي:

كثر الحديث عن المرأة في العصر العباسي، كثرة مفرطة حتى يمكن أن يقال أن جميع الشعراء غنوا بالنظم فيه، وازدهر ازدهارا واسعا، إذا تداوله أفداء الشعراء وصاغوه بعقلياتهم الخصبة الحديثة وما أوتوه من قدرة على التوليد واستنباط كثير من الخواطر والأخيلة الجديدة، " وكان كثير منهم يسيل

[1] – عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 90.
[2] – فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي، ص 126.
[3] – المرجع السابق، ص 84.

الشعر على لسانه ، فيعتبر به عن عواطفه ومشاعره وأهوائه "[1] ولقد مضى نظم الشعر في المرأة يجري على تيارين ، " اندفع منذ عصر بني أميّة، وكان التيار الأول أكثر حدّة وعنفا بسبب انتشار دور النخاسة وما كانت تموج به من إيماء وقيان روميات وخرسنيات وغير خرسنيات وروميات". فأخذن يتسلطن على الحياة العبّاسية ويشعن فيها كثيرا من صور التحلّل الخلقي، أما التيار الثاني فقد كان ضعيفا" قل ما عرف فيه الشعراء العفّة والطهر، ومع ذلك فقد بقيت له بقيّة عند العبّاس ابن الأحنف" .وعند بعض الشعراء الذين هاموا ببعض الجواري، وطبيعي أن يوقد الحب نفوسهم الجذوة التي طالما أوقدها في نفوس المحبّين، فعاشوا يتعذبون بالحب، وعاش في قلوبهم قويا وحادّا[2] .

ومن شعر "العباس بن الأحنف" الذي اشتهر بالغزل في العصر العباسي الذي لم ينبعث عن لوعة مشبوهة أو حرقة مكبوتة، أو تباريح صبابة، لكنه في جملته مصوغ ببراعة التصوير حيث نجد في قوله:

ألا ليتنى أعمى إذا حبل دونها *** وتنشأ لنا أبصارنا حين نلتقـــي
أضن على الدنيا بطرفي وطرقها *** فهل بعد هذا من فعال بمشغف [3]

كما نجد أيضا حال "أبو نواس" الذي وصف النساء بالغزل المذكر في قوله:

قول لذي الطّرق الخلوب *** ولذي الوجه الغضوب
ن يثني إليه الحُ ـــــــ *** ـــْسن أعناق القلوب
قد رضيت بســـــــلام *** أو كلام من قريـــبي
قف إذا جئت إلينـــــا *** ثم سلم يا حبيـــــبي

كذلك نجد في قوله يقول:

بنفسي من أمسيت طوع يديــه *** أبنت له وّي فهنت عليـه
إذا جاء ذنبا لم يرمى منه مخلصا *** وإن أنا أذنبت اعتذرت إليه

[1] – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي 2)، دار المعارف، مصر ط2 ، ج4 ، ص ص 444 – 445 .
[2] – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي 1)، ط1، 1966، ج3، ص 370.
[3] – يوسف عط الطريفي، شعراء العرب (العصر العباسي)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2007، ص 27.

عقوبته عندي هي الصفح كلما *** أساء وذنبي لا يقال لديه [1]

يقول الشاعر "الشبلي" في حبه لحبيبته:

جرى حبك في قلبي *** كجري الماء في العود [2]

هكذا تمثلت صورة المرأة لدى شعراء وأصحاب هذا العصر فهي ولعت وتنوعت مظاهرها، كما بات تمركزها وقيمتها في هذا العصر.

[1] – المرجع نفسه، ص 30.

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي 2)، ص 414.

ثالثا: المرأة في العصر الحديث.

مع بداية الخمسينيات من القرن الماضي بدأت حركة التحرر العربية تشق طريقه بخطوات متسارعة محققة الانتصار تلو الآخر، ترافق ذلك تغيرات كبيرة في مجمل الوعي العام العربي، مما أدى إلى بروز عدة إشكاليات في الساحة العربية تمحورت حول مشاريع التغيير الاجتماعي، من بينها قضية المرأة حيث أعادوا النظر في دورها في المجتمع والمساحة المتاحة لها للتعبير عن نفسها وعلاقتها بالرجل، فنجد عددا كبيرا من الشعراء في هذا العصر تغنوا بالمرأة وتنوعوا في صورهم لها أمثال:

نزار قباني الذي يعد الشاعر الأول الذي كسر الطوق المفروض على المرأة وحالة الحصار المجتمعي على رغبات الإنسان العربي ومشاعره[1]، كما نجد عباس محمود العقاد صاحب الثقافة الموسوعية، ومفهومه الخاص للشعر وحبه للمرأة وغزله الحسي، والعذري، والذهني، وفشل معظم مغامراته.

وأيضا الدكتور إبراهيم ناجي، المهندس الانطوائي الحساس، الرومانسي وحبه البائس، وتصويره الرائع في قصائده وحزنه، وحبه الفاشل منذ صغره:

هل رأى الحب سكارى مثلنا *** كم بنينا من خيال حولنا
ومشينا في طريق مقمـــــــر *** تثب الفرحة فيه قبلنـــــا
وتطلّعنا إلى أنجمـــــــــــه *** فتهاوينا وأصبحنا لنـــا [2]

كما نجد في هذا العصر الشاعر المصري أمل دنقل الذي تعاطى مع المرأة شعريا وانخرط في مسيرة الحداثة الشعرية العربية في تلازم واضح بين الهم السياسي والهم الإبداعي.

[1] – نزار قباني، قالت لي السمراء، منشورات نزار قباني، بيروت، ط33، 1989، ص 9-10.

[2] – عبد الله عبد القادر، شاعران من بلد الياسمين (شفيق جبري، نزار قباني)، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009، ص 3-42.

ولا يغيب عن بالنا الشاعر الكبير أيضا محمود درويش الذي طوّر صورة المرأة تدريجيا منذ بدايتها التي كان تناوله فيها للمرأة لا يختلف كثيرا مع النمط السائد، ثم بدأ هذا التناول يظهر بشكل متميز تدريجيا في قصائده، فيقول في ديوانه "سرير غريبة" :

أنا امرأة لا أقل ولا أكثر

أعيش حياتي كما هي

خيطا فخيطا

وأغزل صوفي لألبسه، لا لأكمل قصة مومير أو شمسة [1] .

وغيرهم من الشعراء الذين كتبوا عن صورة المرأة في هذا العصر نذكر منهم بدر شاكر السياب، صلاح عبد الصبور، زكي مبارك، نزار قباني.

هذا الأخير يعد الشاعر الأول الذي كسر الطوق المفروض على المرأة وحالة الحصار المجتمعي على رغبات الإنسان العربي ومشاعره من خلال ديوان "قالت لي السمراء" يقول:

"كميس الهوادجْ.....شرقية.

ترش على الشمس حلَو الحَدَا.....

كدندنةُ البدو.....فْوقَ سَريرٍ.

من الرمل، ينشفُ فيه الندا

مثل بكاء المآذن.. .سَتْ.

إلى الله، أجرُحَ صَحْو المَدَى.

.....

بأعراقى الحمر.....امرأة.

تسير معي في مطاوي الردا". [2]

[1] – محمود درويش، سرير غريبة (ديوان)، رياض الريس للكتب والنشر، ط2، 2000م، ص 28.

[2] – نزار قباني، قالت لي السمراء، منشورات نزار قباني، بيروت، ط33، 1989، ص 9-10.

يقول سامي البارودي وهو ضائع بين ملاعب الحبيبة:

قالوا غدا يوم الرحيل، ومن لهم *** خوف التفرق أن أعيش إلى غد
هي مهجة ذهب الهوى يشغفها *** محمودة إذا لم تمت فكان قد
يا أهل ذا البيت الرفيع منـاره *** أدعوكم يا قوم دعوة مقصد
إني فقدت اليوم بين بيوتكم *** أدعوكم فردّوه علّي لأهتدي [1]

ويقول أيضا في موقف آخر:

هو البيت حتى لإسلام ولا رد *** لا نظرة يقضي حقه الوجد
لقد تعب (الوابور) بالبيت بينهم *** فساروا ولازموا جمالا، ولا شدوا
سرى يهم بيسر الغمام كأنما *** له في ثنائي كل ذي خلّة قصد [2]

ففي هذه القطعة يقر البارودي بحقيقةالفراق إذا أنه تلاشى الأمل والرجاء للأحبّة فنبغت الوابور ومعلنا ساعة الرحيل.

وفي موقف آخر يظهر الشاعر حزنه ومكابدة الشوق والدموع الظاهرة على خدّه :

لكل دمع جرى من مقلة سبب *** وكيف يملك مع العين مكتئب
لولا مكابدة الأشواق ما دمعت *** عين ولا بات قلب في الحشْ يجب [3]

[1] – أحمد سامي البارودي، ديوان البارودي، تر: علي الجارم وآخرون، ج1، ص 58.
[2] – المرجع نفسه، ص 161.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى، مطابع الكتاب العربي، ص 21.

رابعا: لمحة عامة عن جمعية العلماء المسلمين.

تمهيد: إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية، في سيرها وأعمالها جزائرية في مدارها وأوضاعها علمية في مبدئها وغايتها، أسست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله ويستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال وهذا الغرض هو تعليم الدّين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله، وللصغار في المدارس وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما رسميا، ولا تضر بمصلحة أحد، ولا تسيء إلى سمعته فجميع أعمالها دائرة على الدين، والدين عقيدة اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها وعلى التعليم، والتعليم مهنة واتفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها وإكبار أهلها.

1- اتحاد العلماء المصلحين وظروف تأسيس الجمعية:

انتهت الحرب العالمية الأولى وتبعثرت آمال الجزائريين، وذهبت وعود فرنسا مع دوي المدافع وأصدرت تشريعا وطغت سلبياتها على ايجابيتها استهدف إضعاف الشخصية القومية للجزائريين، ولكن العلماء المصلحين العائدين من الشرق بنظريات وأفكار جديدة معادية للاستعمار باغتوا الفرنسيين من حيث لا يشعرون، وقاموا بثورة تعليمية وحركة صحفية ونهضة أدبية، وأيقظوا المسلمين الجزائريين من غفلتهم.

وإذ كانت الاحتفالات المئوية الفرنسية قد عبرت عن عظمة الاستعمار بقوته في البلاد، فإن هذه الاحتفالات نفسها قد جرحت قلوب الجزائريين وداست كرامتهم، وحركت مشاعرهم الوطنية وعواطفهم الدينية، فرجال الفكر والسياسة الفرنسيين كانوا مخطئين عندما لم يقرؤا للعنصر الوطني أي حساب؛ لأنهم كانوا مغترين بقوتهم فجاءت احتفالات 1930م وبالا على أصحابها، إذ أنها كانت نقطة انطلاق جديدة للحركة الوطنية الجزائرية[1] .

[1] – عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر (د.ط)، 2009، ص87.

- مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر « 1830- 1930 » واحتفال الفرنسيين بذلك ، بحضور الرئيس الفرنسي خصيصا إلى الجزائر لرئاسة الاحتفالات المذكورة التي اتخذت صورة استفزازية بالنسبة لمشاعر الجزائريين.

- اشتداد تأثير الطرفين وازدياد نشاطهم في البلاد، فلم يكن المجتمع يرى الإسلام إلا الطريقة التي جعلتمنها سلطات الاحتلال مراصد لبث فكر تحّذيري، ومعتقدات فاسدة تزيد من قابلية المجتمع للاستعمار.

- شيوع الجهل بين عامة الجزائريين بسبب سياسة الاستعمار اتجاه التعليم التي تسببت في اختفاء الكثير من المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية ومدارس التعليم ومنع تعليم اللغة العربية والدين مما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمية بين عامة الجزائريين.

- التحضير للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس برئاسة الحاج الأمين الحسيني في ديسمبر 1931م، الذي كان هدفه توحيد الصف الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية[1].

2- أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهدافها:

أ- أعمالها:

- نشر التعليم والتهذيب بين أطفال الجزائر.
- دروس الوعظ والإرشاد للكبار من المواطنين.
- كانت جمعية العلماء تخوض في الأمور السياسية وتوجه الشعب الجزائري توجيها حربيا إسلاميا ووطنيا.

- لعبت جمعية العلماء دورا بالغ الأهمية في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر.
- عملت على بقاء الإسلام والعروبة في الجزائر حتى اليوم وتجنيب الجزائر من مخاطر سياسة التجنيس والاندماج.

[1] - www.binbadis.net .

- العمل على المحافظة على الشخصية القومية للشعب الجزائري.
- أصدرت جمعية العلماء عدّة صحف باللغة العربية لنشر أفكارها، وتبليغ دعوتها للمواطنين[1]

ب- أهدافها:

كان مبدأ الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري منذ تأسيسها مبنيا على الآية الكريمة: ﴿إنَّ الله لاَ يُغَيرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بأَنفُسِهِم﴾ وهذه الآية الكريمة هي التي اتخذها المصلحون دستورا لهم، لذلك اعتبر كتّاب الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الباعث الحقيقي، والعامل الرئيسي الأول للنهضة الجزائرية؛ لأنها جاءت بإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة وإصلاح الأسرة والمجتمع من جهة أخرى.

وقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء بعضهم حصرها في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتطهير الإسلام، بينما ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية. ولقد لخصت جريدة لسان العرب أهداف الجمعية سنة 1947 في عرضين اثنين هما: إحياء ما اندثر من معالم الإسلام، وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية.

أما ابن باديس فقد قال سنة 1935: أن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عّمت البلاد بسبب الطرقية والطرقيين[2] .

وقد رأى ابن باديس أن تواصل بعض الفتيات تعليمهن بعد المرحلة الابتدائية فكتب إلى رئيسة جمعية دوحة الأدب بدمشق (1358هـ/1939م) يطلب قبول مجموعة من الطالبات الجزائريات في مدرسة الجمعية، ولكن ظروف الحرب حالت دون إتمام ذلك[3] .

[1] - المرجع السابق، ص45-46.

[2] - د.عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص98-99.

[3] - المرجع نفسه، ص109-110.

3- نظرة جمعية العلماء المسلمين إلى المرأة:

كانت نظرة العلماء حول هذا الموضوع مبنية على الفلسفة القائلة (إن البيت هو المدرسة الأولى والموضع الأصلي لتكوين الرجال والتديّن الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن)[1] .

وعندما أسس ابن باديس جمعية التربية والتعليم نصّ قانونها الأساسي على أن تعليم الإناث مجاني (سواء كنّ قادرات على دفع مصاريفه أو عاجزات عن دفعها وذلك تشجيعا لهنّ على الإقبال على الدراسة والمواظبة عليها). وكان من حرص الشيخ ابن باديس على تعليم الفتاة أنه كان يتصل شخصيا بالمواطنين يحثهم على إرسال بناتهم إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم، وكان يفعل ذلك أثناء جولاته في أنحاء الجزائر ويطلب من زملائه العلماء الدعوة إلى تعليم المرأة.

وتشير الوثائق الفرنسية إلى موضوع تعليم المرأة بعد تأسيس جمعية العلماء، حيث أوردت إحداهما إحصائية عن عدد الطالبات في المدارس المختلفة في أنحاء الجزائر، كما بينّت وجود دروس خصوصية في المساجد كانت موجهة للنساء فقط. وذكرت وثيقة أخرى أن برنامج تعليم الفتاة كان مختلفا عن تعليم الفتيان حيث احتوى تعليم الفتاة على المبادئ الأساسية للتعليم، ومبادئ الأخلاق والتدبير المنزلي، ورعاية الطفل، وغير ذلك، كما شاركت الفتاة في النشاط الفني[2] .

تعليم المرأة:

التعليم حاجة الإنسان الكبرى في الحياة، ويجب أن يكون شائعا بين جميع أفراده بقدر ما لهم من المواهب والاستعداد للانتفاع به ، فبقدر ما امتازت الحياة الإنسانية بالفكر بقدر ما تشبعت

[1] – مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائر، دط، 1931-1939م، ص108.

[2] – المرجع نفسه ، ص109.

وجوهها وزادت حاجاتها بفعل التطور المطرد ، ومن هنا لزم أن يتعاون الرجال والنساء جميعا على إنارة هذه السبل وسدّ تلك الحاجات لتبتسم لهم الحياة.

هذا هو التعليم بالمعنى العام الذي يجب أن يكون مبذولا للمرأة كالرجل سواء وهو حقهما الطبيعي الذي يحدده غير المواهب الفطرية واستعداد الإنسان. ولكن لنبعد عن حديث المساواة فإن هذه الجهة مازلنا بعيدين عنها في استعداداتنا وحتى في أفكارنا ، ولنتحدث عن تعليم المرأة بحسب وظيفتها المنزلية والعمرانية فنذكر على العموم ما يجب أن يتوفر لها من التعليم لتقوم بعمل وظيفتها:

يجب أن تعرف المرأة أصول دينها وتاريخه، ولغة قومها، وتاريخ بلادها وجنسها على الوجه الذي يبث فيها الحياة ويبعثها على استعادة مجدها الغابر والتمسك به كتمسكها بحب الحياة، ومن ثم تكون لأبنائها مصدر الروح القومي الحاث لهم على التزود بالفضائل والسير في خير السبل المؤدية إلى مجد الحياة.

يجب أن تتعلم المرأة العلوم الرياضية والطبيعية حتى يتثقف عقلها بالمنطق ومعرفة الأشياء على حقيقتها، فإذا أنارت المعرفة قلبها واهتمت بنفسها بأهم الأشياء فلا تعود تنظر إلى ما دون ذلك إلا عرضا أو أنها تزدريه بتاتا.[1]

ويجب على المرأة أن تتعلم مبادئ علم الصحة حتى تحتاظ فيما تقدمه لأطفالها من مأكل ومشرب وملبس وتعرف كيف تعالج فيهم الانحرافات البسيطة وكيف تبادر إلى استدعاء الطبيب في وقته، ثم هي لا تعود تنخدع بإرشاد الجاهلات والجاهلين في طب أطفالها وهذا ما يجعلها بركة في عائلتها وزيادة في عددها.

ويجب أن تتعلم المرأة في التربية إلى أقصى حدّ يمكنها ، إذ هي أول من يقوم بها للأطفال في وقت هم فيه أوفر مرونة وأكثر قابلية للانطباع ما يتلقونه من خير أو شر ، فإذا توفرت لها هذه المعرفة

[1] – الطاهر الحدّاد، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، دط، دت، ص205-210.

كانت أعرف بأولى الطرق في تلقينهم الفضائل وحسن السلوك مع التحري فيما يصدر منها حتى لا يكون مناقضا لتعاليمها. وبذلك تبعث للمدرسة والمجتمع أنقى الأبناء عقلا وروحا.

على المرأة أن تتعلم الحرف والصناعات للكسب منها حتى تكون بذلك عونا لزوجها في تنمية ثروة المنزل المشترك خصوصا عند وجود الأولاد واتساع الحاجة إلى النفقة. متى أحسنت المرأة العلوم والصناعات الضرورية لرشدها ووظيفتها فكم هي في حاجة إلى تعلم الفنون الجميلة كالشعر والموسيقى والتصوير. بل كم نحن أيضا في حاجة إلى بروزها في هذه الناحية من الحياة ففي هذه الضروب من الأدب أنشودة الروح للكمال. وارتياض النفس المترعة ، وغذاء العاطفة التي يقوم عليها بناء العائلة.[1]

[1] - المرجع نفسه، ص211.

الفصل الثاني

أولا : لمحة عامة عن حياة محمد العيد آل خليفة وشعره.

ثانيا :صور المرأة في شعر محمد العيد آل خليفة

1- صورة المرأة في قصيدة ثورة بنت الجزائر.

2- صورة المرأة في قصيدة دمعة منهمرة على فتاة منتحرة.

3- صورة المرأة في قصيدة نشيد نساء الجزائر.

أولا: لمحة عامة عن حياة محمد العيد آل خليفة وشعره:

1- حياته:

أ- مولده: هو شاعر الشباب الأول والجزائر والفتاة في العشرينات وشاعرالشمال الإفريقي والعروبة في الثلاثينات وشاعر الحكم والمثل ...[1]، هو محّمد العيد خليفة بن محّمد علي خليفة ولد يوم27 جمادي الأول 1323هـ الموافق لـ 28 أوت 1904م في مدينة عين البيضاء في الجهة الشرقية من الوطن...[2]، من أسرة من القبيلة العربية (المحاميد)، التي سكنت ليبيا في العهد الفاطمي ومنها انتقلت إلى الجزائر في العهد العثماني واستقرت (في واد سوف) في الجنوب الجزائري[3]، وهي أسرة دينية عريقة وبهذا تشربت نفسه هذا الحب العميق بالموروثات للعقيدة الإسلامية والأخلاق الفاضلة والإيمان الشديد بعّز الإسلام والوطن.

ب- **نشأته:** نشأ وتعلم محمد العيد بمدينة عين البيضاء وحفظ القرآن وتعلم بمدرستها الابتدائية[4] عن الشيخين محّمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي، ثم انتقل إلى بسكرة على أبواب الصحراء سنة 1918 حيث تابع دراسته على المشايخ علي بن إبراهيم العقبيه الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي والجنيدي أحمد مكّي تاقت نفسه بالذهاب إلى تونس كي ينال شهادة (التطويع) من جامع الزيتونة الذي كانت له شهرة دينية وثقافية في المغرب العربي[5]كمعقل إسلامي عربي قديم... بعد أن توفي شيخه علي بن إبراهيم، وكان الشاعر ما يزال على مقاعد الدراسة لم يروي بعد ضمأه من مناهل المعرفة فسمت نفسه إلى الاغتراب طلبا للمزيد من العلم وكان أبوه قد توسم به مخائل النجابة والطموح، فكان من وراءه لتحقيق هذه الأمنية وبذلك كان سفره إلى تونس التي كانت قبلة البعثات الطلابية آنذاك، وانتسب إلى الزيتونة[6] بعد سنتين عاد إلى الجزائر التي كانت تبدو له حياة

---

[1] – صالح خرفي، محمد العيد خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986، ص17.

[2] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد، محّمد علي خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، (دت)، ص ح

[3] – محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، دت، ص7.

[4] – المرجع نفسه، ص 9-10

[5] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد علي خليفة،ص ح.

[6] – محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ص10.

فيها تحت الاحتلال الفرنسي كابوسا مقيما فضاق بهذا الوضع وقد تمكنت من نفسه مشاعر قاتمة للوضع العام، ولواقعه الشخصي، وهو في مطلع شبابه...[1]، ومن الدعوات التي كان لها أثر كبير في نفس الشعب الدعوة إلى الاندماج بحيل ومغريات تعّوض لها القانون وفلسفها فلسفة استعمارية خالصة، وكان محّمد العيد من أوائل من قاوم هذه الدعوة في شعره...[2] وقد حاول محّمد العيد أن يتعمق في الثقافة العربية قديمها، وحديثها، وأن يجمع بين الحياة الدينية التي ورثها عن أسرته ومشايخه وبين الحياة المادية الصايخة، وبملازمته للشيخ علي بن إبراهيم العُقيبي أخذ عنه فيها الكثير من أصول التوحيد، والفقه، والنحو والمنطق، وغيرها من العلوم الدينية واللغوية...[3] والتفسير والحديث والصرف والبلاغة على يد الشيوخ الأجلاء منهم: عبد العزيز الباوندي، الشيخ محّمد مناشو، والشيخ محّمد الدّامرجي، وغيرهم وقد أدركه المرض فرجع إلى بلاده دون أن يتحصل على شهادة علمية ثم عاد إلى بسكرة فشب ذلك وهو يجمع في تكوينه الفكري ما بين مبادئ الإصلاح وما بين النزعة الصوفية[4].

ج ثقافته:

ارتباط الشاعر بالوسط الذي عاش والتيار الذي اشترك معه، وانفعل به من قريب أو من بعيد...[5] ويذكر محمد العيد آل خليفة من بواكير حياته وكيف كان عاشقا للشعر وأنه يؤلف أبياتا جميلة يصوغها سبائك تبر، وينظمها سمطاً نضيداً حتى تغدو بديعة رائقة...[6] انكب الشاعر منذ ذلك الحين على تعميق معلوماته إلا أن هذا الإحساس بهذه الرغبة قد إزداد إلحاحاً عليه بدواعي محيطه الجديد، فعكف على مصادر الثقافة العربية الإسلامية يروي ضمأها من ينابيعها وكان ممّا استعمل به

[1] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل علي خليفة، صح.

[2] – أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، دار العربية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984، ص73.

[3] – صالح خرفي، محمد العيد خليفة، ص9-10-22-23.

[4] – محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ص13-14.

[5] – أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر، ص70.

[6] – محمد ناصر بو حجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ج2، ط1، دت، ص301.

تحصيله مدارسته القرآن الكريم قراءة وتفسيرا وتدبرا ويعود إلى هذا الكتاب الفضل الكبير في تكوين وجدانه وعقله...[1].

فنجده يقول:

والعقل منها بالعلـــو *** م وبالمعارف يـــــرزق
أنفقتُ وقتي في هُدى *** فيه النفائس تنخنـــــق
أتذوق القرآن قـــو *** ت الروحي ما أتـــذوق
أتل الكتاب صـــدق *** إن الكتاب مصـــــدق
لا سفر أعمر منه في *** شتى العلوم وأعمـــــق
لـــم لا أزاول درســـه *** ولأن اللبيب الأحذق...[2]

فهو من أكثر الشعراء الجزائريين ارتكازا في صورة الشعرية على قصص القرآن الكريم فنجده يشبه واقع الشعب الجزائري المضطهد من قبل المستعمر بواقع سيدنا يوسف المظلوم، من طرف امرأة العزيز التي اتهمته باطلا، في حين لم يكن لديه من شهادة تؤكد براءته سواء قميصه الممّزق.

وطني الذي همـوابه ودليلـه *** كدليل يوسف ثوبه المقدود
لا يأمنوا صبَّ العذاب عليهمو *** فرعون أعتب منهمو وثمود[3]

يقول الشاعر:

إنّ حفـظ المقومـات حيـاة *** كل شعب أضاعها فهو فاني
خـلّ علـّي المستوردات عنـي *** فكفاني وردي التمّني كفانـي
أو فخذ لي ما كان منها شراباً *** مْستطاباً لشعبـي الضمـآن
وتعلّـم ما شأتـه مـن علـوم *** وفنـون بحكمـة واتـــزان...[4]

[1] – محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ص23.
[2] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد علي خليفة، ص167.
[3] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1985،1، ص476-478.
[4] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص269.

ومما يمكن استخلاصه أخيرا من هذا الحديث عن ثقافة الشاعر أنها كانت تتميز بثلاثة اتجاهات هي الاتجاه الديني- الأدبي- الصوفي وكان لكل من هذه المناهل أثره في تكوين الشاعر الفكري والأدبي إلاّ أن ميوله العلمية كانت في نفسه في معظم الفترات أكثر من غيرها ممّا ترتب عنه إن كانت ثقافته في مجملها معارف علمية دينية قديمة أكثر منها لأدبية فنية حديثة...[1].

2- شعره:

يعد محمد العيد آل خليفة من الشعراء الأفذاذ، الذين يخلّدهم التاريخ والذين مثلُوا الإنسان فيما أتاهم الله من فضله، وعلموا فعملوا فعلمهم وأحسوا أن لهم رسالة يؤدّونها فأدّوها على أحسن ما تأّى الرسالة وكانوا أمثال للفداء والتضحية لإعلاء كلمة الله، عاش أحداث عصره فعكسها ضميره اليقظ ونفذت بصيرته إلى أعماق محيطة فجلا حوادثه وحكم فيها عقله. فكان من الشعراء والقلائل الذين جمعوا بين الشعر الأصيل والزهد الحقيقي. فقد سأل مّرة كيف يقظي أوقات فراغه، فأجاب مطالعة الأدب وحفظ النوادر وكذلك العبادة وقيام الليل...[2].

بدأ محمد العيد قرض الشعر وهو ابن السابعة عشر سنة، حيث كان ينظم الإخوانيات...[3].

أ- أقسام شعره:

من خلال شعره الذي نظمه فمن الممكن تقسيمه إلى:

أ-1- الشعر السياسي: إن دخول محمد العيد غمرة الحياة السياسية، لم يكن فقط عن طريق المدرسة والشعر والمؤتمرات، بل عن طريق الاشتراك في تأسيس منظمة إصلاحية كبرى، هي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، سنة 1931وقد حيّ اها بقصيدته القوية التي افتتح بها عهد "الحوليات" .

[1] - محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ص29.

[2] - محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، ص136.

[3] - مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد (105-106)، 1995، ص95.

على الرّحب حلّو أجمعين على الرحب *** فأنتم ضيوف في حمى الله والشعب[1]

أ-2- الشعر الاجتماعي: كانت لعدّة عوامل تأثير كبيرا على الشاعر في هذا المجال هة العامل الديني كذلك تأثره في مسيرته بآراء بعض المصلحين وبيئته الاجتماعية عموماً...[2].

فنظم موضوعات كثيرة ومختلفة تناول فيها القضايا الاجتماعية والمشاكل الشعبية بأدق ما يكون التناول وأنجح ما يكون العلاج...[3].

أ-3- الشعر الديني: استلهم الشاعر حياة بعض الأعلام القرآنية للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه والإفصاح عن أفكاره، واتخذ هذا التعبير الشكل الرمز والإشارة والإحالة مستغلين ما فيها من دلالات، محمد العيد يدعوا إلى ركوب الأهوال وتخطّي الصعاب لبلوغ المنى وتحقيق الأهداف، فيضرب مثلا "بموسى عليه السلام"، إذْ أنه تقدم إلى مواطن الخطر حين أراد أن يكلم ربّه دون وجل، فلو ساوره خوف من النتائج الخطيرة المتوقعة لما تقدم للحصول على هذا الشرف:

وإذا رغبت إلى جسيم في المنى *** فاركب إليه من الأمور جسيماً
حُثَّ الخطى للعزّ واسلك نهجه *** ولو أنّ نهج العزّ كان جحيماً
خاف موسى أن يحل ربّه ردى *** في الطور لم يكُ إلاله كليماً[4]

أ-4- الشعر الذاتي: ويشعر من أقوى وسائل التعبير الصادقة عن خبايا النفس ومكنون القلب إلا أن شاعرنا محمد العيد لم يكن مكثرا هذا النوع لأنه كان يمثل الرأي العام بشعره ويصّور الحالة الاجتماعية لشعبه في صراعه مع المعتدين، فهو قلما يشعر بنفسه وسط ذلك كلّه، وبالرغم من قلة هذا النوعمن الشعر عنده فإنّه قد أجاد فيه وخطا خطوات موفقة في طرق الكمال، استطاع أن

[1] – سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، دط، دت، ص35.
[2] – محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، ص138.
[3] – أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص138.
[4] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص250-251.

ينجح في نقل تجربته الذاتية بطريقة سهلة يسيرة، ومن الموضوعات التي تناولها شعره الذاتي: الزهد، الحكمة، الوصف...[1].

ب- أغراض شعره: قد تنوع من مدح، وفخر ووصف وشكوى... فنجد المدح تطرق شاعرنا محمد العيد آل خليفة لهذا في قصائده كثيرا فمدح مصر والنيل والسدّ العالي، ومدح شيخ الأزهر، وعلمائه وبخاصة فصاحتهم وحذقهم في الوعظ والإرشاد...[2].

- كما خصص محمد العيد جزءاً من شعره في مدح ابن باديس عندما ختم القرآن الكريم قصيدة مطلعها:

بمثلك تعتز البلاد وتفخر *** وتزهر بالعلم المنير وتزخر...[3]

كما رثى البشير الإبراهيمي عندما حضر جنازته شخصيا وألقى على قبره قصيدة مؤثرة بعنوان: «أبت النفس أن تراك عديما» وهي التي مطلعها:

قم بحق الإخاء وارث حميماً *** راحلا مُخلص الولاء صميماً...[4]

وقد جاء الوصف فكان محّمد العيد كثير التعفف بالطبيعة، فأعطاها الحظّ الوافر من الوصف فوصف قوس قزح والريف، كما وصف «منار» ميناء الجزائر ليلا، ومنظر يثير في النفس مشاعر الغبطة والارتياح، كما وصف البحر في قصيدة يقول فيها:

رأينا خوف سطح البحتر نوراً *** طويل الذيل أحمّر قد توهّج
تراءى فيه منعكسا بليل *** منار ضوءه عال مؤجّج
يرسم فوق ضوء البحر طوراً *** وطوراً في خلال المّج يلوح...[5]

[1] – أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص161.
[2] – أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، دط، دت، ص52.
[3] – محمد العيد آل خليفة ، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص156.
[4] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص477.
[5] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص443-444.

ولقد افتخر محمد العيد آل خليفة بوطنه الجزائر كما افتخر بعروبته وإسلامه، وكان شاعر العروبة والإسلام، وقصيدة (العيد) في أذى الشرف ملحمة من ملاحم العروبة الصادقة والإسلام الدافق.

فهوفيها لا يعيش لفطرية ضيقة مهما تكن المعاناة، وإنّما يمثل الإسلام العروبة في عمق التاريخ ويعانقهما في عرض الحاضر امتدادا جغرافيا يتخطى العالم العربي المسلم ويلتمس ملامح توغل النسب في التاريخ في قوله:

حرث في عزوزنا إلى العرب لولا *** ذُكر خصبة، ولسن حُداد

ونفوس لنا، تهب إلى المجد *** بنا مالها سواه مراد

إن العرب في الحضارة مُلما *** مُلماً للورى عليها استناد[1]

ونجد الشكوى قد برز هذا الغرض في شعر محمد العيد بوضوح أثناء إقامته الجبرية إبان الحرب التحريرية بمدينة (بسكرة) حين خطب الجبل (أبي المنقوش) الرابض حول بسكرة مشتكيا من عذاب عزلته.

رماني حول سفحك موج دهري *** أسيراً بعد أحداث طِوال

فعشت به كيونس في سقام *** لدى قومي ولكن في انعزال...[2]

كماكان الشاعر محّمد العيد آل خليفة مشهوراً على أنه شاعر الحكمة والمثل، حيث أطلق عليه الإبراهيمي لقب شاعر الحكمة والمثل في بداية الخمسينات، فالحكمة والمثل يعتبران أهم قواعد شعره...[3] ومثال ذلك قوله:

لا تزرعوا الشّر فالأيام محصدة *** كل امرئ حاصد فيها الذي زرعا[4]

[1] – صالح خرفي، محمد العيد آل خليفة، ص22.

[2] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص502.

[3] –المرجع السابق، ص23-24.

[4] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد علي خليفة، ص255.

ففي هذا البيت حكمة تدعو الناس إلى فعل الخير والإقلاع عن فعل الشّر، لأنّ هذه الدنيا فانية وأن كل شخص سيحصد ما زرع.

ج- خصائص شعره:

يمتاز شعر محمد العيد آل خليفة بخصائص منها:

- **البساطة والسهولة:** ونعني بالبساطة بساطة المعاني والصور التي يريد الشاعر أن يبرزها وبالسهولة سهولة الألفاظ والتركيب التي يلجئ إليها للتعبير عّما في نفسه من معاني.
- **الرمز:** يلجأ الشاعر أحيانا إلى الرمز بدلاً الصراحة، لأسباب عدّة أهمها: أن الرمز ليس كما يتصور ينقص من البساطة والسهولة، فهو يستخدم لغرض سياسي واضح أو غاية اجتماعية محددة، ولذلك كان شعره الرمزي كسائر شعره، مفهومها واضح قريب الإشارة ظاهر الأهداف.
- **الاقتباس:** اقتبسه من القرآن الكريم والحديث والآثار الإسلامية، فيلجأ إلى الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث، ويعمد إلى التمثيل بالأشياء التي وردت في النصوص القرآنية...[1].

فنجد مثلا:

وقافية أمست تمثل يوسف *** بما فيه يمين وحسن صفات

كذلك نجده يعمد على ختم قصائده غالباً بنهايات دينية كالدعاء والاستغاثة مثل قوله:

فالصالح الأثار جدُّوا واعلموا *** إنّ الخلود لصالح الآثار

يخلد اللهُ ذو الجلال ويبقى *** وسوى الله منتهاه النقاد

فهو الموفق للمراشد *** وهو الموافق للأجور مآلا...[2]

[1] – أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص213-152.

[2] – محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد محمد خليفة، ص218.

- **التكرار**: وهو أهم ما يميز شعره، فهو يكرر المعنى ووضوحه أتبعه بخمسة أبيات أخرى...[1]

سلام كأزهـار الهى طيّـب الشـذى *** على كـلّ قـْح فـي عروبتـه شـــهم

على العرب الأبرار من كـان عاربـاً *** ومن باد قديماً من جديس ومن طعم

ومـن كـان فـي استغـرابه لاحقابهـم *** نزوعـاً إليـهم فـي الفصـاحة والفهـم

ومن أتقنوا الفصحى وراضوا علومها *** بحـدق فكـانوا مـن صـوارمـهـا...[2]

- **المناسبة**:وهي من أبرز ميزة في شعره، فإنّـا أكثر من ثلاث أرباع ديوانه كان مرتبطا بمناسبة تاريخية أو اجتماعية أو وطنية، إضافة إلى أنّ شعره كان يتميز بنظم القصائد الطوال، ففي ديوانه المخطوط قصائد كثيرة...[3] ونجد أنه لا ينسى حوادث 8 ماي 1945 فيقول:

أأكتم وجدي، أم أهدي إحساسي *** وثامن ماي جرحه ماله آسي؟!

- **طول النفس**: نظم الشاعر القصائد والمقطوعات...[4] لكن أغلب قصائده طويلة نسبيا ويرجع هذا إلى عدّة أسباب منها: التكرار الذي أشرنا إليه. الرغبة في البساطة والإيضاح ومنها عدم إلتزام وحدة الموضوع، فهو ينتقل من موضوع إلى آخر في القصيدة الواحدة، وهناك سبب آخر نشير إليه باختصار هو أن محمد العيد آل خليفة يبدو ملماً بالثقافة العربية القديمة، ومطلعا على التاريخ والمناسبات والأسماء العالمية كما يبدو متمكنا من الثقافة الشعرية من عروض وقافية ووزن، فجميعها تتيح للشاعر أن يجد مجال القول سهلا فسيحاً وأن يصوغ مشاعره في القالب الذي يهواه من غير إلزام ولا إحراج فنجد من القصائد الطول: ياليل إلى العلم- تهنئة الأزهر بشيخه الجديد[5].

[1] – المرجع السابق، ص218.

[2] – المرجع نفسه، ص218.

[3] – المرجع نفسه، ص220.

[4] – صالح خرفي، محمد العيد آل خليفة، ص34.

[5] – ينظر إلى الديوان، ص45-202-206.

- **وحدة الموضوع:** لم يحصر الشاعر انفعالاته في موضوع واحد، ونحن لا نكاد نظفر بهذه الوحدة الموضوعية إلا في المقطوعات الصغيرة ذات الأبيات المعدودة، أما قصائده فإنها لا تكاد تتناول موضوعاً واحداً وتتحدث عن فكرة واحدة[1].

3-**وفاته:** ظلّ الشاعر يقضي نصف عامه الأول ببيته في بسكرة، ثم يتحول إلى باتنة فيقضي بها نصف عامه الثاني أو معظمه واستمر على ذلك الحال حتى لقي وجه ربه –رحمه الله– راضياً مرضياً وذلك بمستشفى مدينة باتنة يوم: الأربعاء 17 رمضان المعظم سنة 1399هـ الموافق لـ 31 جويلية 1979م، ونقل جثمانه إلى مدينة بسكرة، حيث دفن بمقبرة العزيلات وذلك يوم 19 رمضان الموافق لـ اليوم الثاني من شهر أوت...[2]

[1] – صالح الخرفي، محمد العيد آل خليفة، ص36.

[2] – محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة، ص136.

ثانيا : صورة المرأة في شعر محمد العيد آل خليفة :

تمهيد :

إن الشعر في حقيقته تصوير وتجسيد لخلجات النفس وتدفقات الشعور، فالشاعر لا يكتب إلا إذا كانت هناك دوافع وأسباب، وهو لا يجيد الكتابة إلا إذا كان منفعلا متفاعلا مع موضوعه، تدفعه تجربة شعورية زاخرة لذا يرى السيد قطب أن " العمل الأدبي هو تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية " فنقل التجربة إلى الغير بواسطة الإيحاء والانفعال معها وتجاوب مع صاحبها لا يتم إلا عن طريق التصوير.

فالتصوير إذن هو السمة البارزة في العمل الشعري، فهو الحد الفاصل بين الشعر وغيره من الكلام المنظوم وقدرة الشعر وموهبته تقاسان بمدى تمكنه من التفكير ونقل التجربة عن طريق التصوير، ومن هنا فإن " النقد الحديث يعتبر عنصر التصوير من أهم العناصر التي يكتسب بها العمل الشعري صفته الفنية " .

ومن بين الشعراء الذين حاولوا تجسيد صورة المرأة في شعرهم والتعبير عن آرائهم والإفصاح عن مشاعرهم نجد محمد العيد آل خليفة الذي انعكست في شعره صورة المرأة بكل أشكالها فمثلا المجاهدة، الأم، الأنس ، الممرضة.....

1- تحليل قصيدة «ثورة بنت الجزائر»:

من الصور التي أشار إليها الشاعر محمد العيد آل خليفة في قصيدة (ثورة بنت الجزائر) نجد :

أ- **المجاهدة:** افتتح محمد العيد قصيدته بالمرأة المجاهدة التي تدافع عن وطنها فداءا ونصرا له حيث يقول:

ساهمي في الجهاد جند الجهـــاد *** وأعدي الفدا لنصر البــلاد

يا فتاة البلاد شعبك نـــــادى *** فاستجيبي بعزمة للمنـــادى

جدَّ جِدُّ النساء وانطلق الركـــــ *** ب مع الركب للمدى باتحاد

واستدار الزمان فالسعي للجنســ *** ين حتم عليهما والتفادي [1]

وضح الشاعر في هذه الأبيات صورة المرأة الجزائرية المجاهدة التي يشجعها بالمساهمة في الجهاد والاستعداد لنصر بلادها بالعزم والجدّ اتحادا وتضامنا مع شعبها تخليا عن أنوثتها، لتلبس ثوب العنف والشدة الذي يفهمه العدو.

لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ سورة الأنفال، الآية 74 [2].

ويقول الشاعر مفدي زكريا في قصيدة "بنت الجزائر"

أنا بنت الجزائر أنا بنت العرب

في صفوف القتال أنا ألهب نارًا

من أعالي الجبال أنا أدعوا البدارا

في معاني النضال أنا كنت المنارا

وتركت الرجال في جهادي حيارا

أنا بنت الجزائر أنا بنت العرب[3] .

ويقول محمد العيد في الأبيات (من 19-21)

واتخذنا من الرصاص عُقودا *** وانتطقنا به على الاكباد

واعتقلن رشاشنا ســـاهرات *** شاهرات له على استعداد

وقدحنا زنادنا فقهـــــرن *** وبهرنا العدا بقدح الزّناد [4]

[1] – ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1967، ص 430.

[2] – سورة الأنفال، الآية 74.

[3] – مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، اللهب المقدس، بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكريا.

[4] – المرع السابق، ص 431.

عرّج الشاعر دور المرأة الجزائرية إبان الثورة فقد كانت مجاهدة تحمل سلاحها ساهرة حارسة مدافعة عن حماها.

كما يوضح الشاعر مفدي زكريا دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة في قوله:

أنا بنت الجزائر أنا بنت العـــــرب
أنا أرمي القنابل والمسدس جنبي
أنا أهوى المناضل أصطفيه بحـــــبي
أنا أفدي المقاتل بعيوني وقلـــــــبي
وأنادي البواسل حطّموا غل شعبي [1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفطر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى » رواه البخاري ومسلم.

ب- **الأم** :

الشاعر هنا صّور المرأة بالأم حيث شبهها تارة بدولاب عمران وتارة بدوحات عصمة واستناد حيث يقول :

إنما الأمهات دولاب عمـــــرا *** ن ودوحات عصمة واستناد [2]

في هذا البيت استخدم الشاعر لفظة دولاب عمران ودوحات عصمة، فهي دلالة على مصدر قّوة الأم في الثبات والحنان.

فيقول فيها الشاعر حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إن أعددتهـــــا *** أعددت شعبا طيب الأعراق

[1] - مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، اللهب المقدس، بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكريا.
[2] – ديوان محمد العيد محمد آلا خليفة، ص 430.

الأم روض إن تعهده الحياة *** بالري أورق أيما إيـــــراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى *** شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ومن الشعراء أيضا الذين صوّروا المرأة بالأم نجد نزار قباني :

يقول في قصيدته بعنوان " البيان الأخير من الملك شهريال " :

إنّك الأولى ... وما تبقى من نساء الأرض

ذرات الّرمال

(.....)

وأنا أعرف من أرضعني لبن العشق....

ومن علمني أحلى الكلام....

فأشرعي لي: كيف أمضي هاربا من صدر أمي ؟

(.....)

كيف يا واحدتي ؟

أرفض النهد الذي أطعمني [1] .

(.....)

عقدتي الكبرى التي لم أشفى منها

أن كل امرأة أحببتها

كان لا بدّ أن تشبه أمي.....

اتضح لنا من خلال هذه الأبيات أن نزار قباني بيّن مكانة الأم عنده حيث تغنى بها في عطفها وحنانها، كما وصى بها الله تعالى في كتابه العزيز في قوله: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ سورة لقمان، الآية 14 [2] .

[1] – دكتور أحمد حدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة ، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص 98.

[2] – سورة لقمان، الآية 14.

وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : حين قال له رجل: من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك.

بيّن الحديث النبوي الشريف أن للأم ثلاث درجات خصّصت بدرجة الحمل والرضاعة.

ج– الأنس :

صّرح الشاعر في قوله عن المرأة بأنها أنس للبيوت والأزواج والأهل في قوله :

هُنَّ أنس البيوت والأهل تدبيـ *** را وأنـــس الأزواج والأولاد

نحن عون الرجال في كل حال *** أي سعد لم يستفد من سعاد

ويمينا لم تستعن بشمـــــال *** وسراج لم يستضيء من بوقاد [1]

في هذه الأبيات يوضح لنا الشاعر بأن النساء هنّ أنس البيوت وضياؤها وهي أيضا أنس الأزواج والأهل وكذلك هنّ نصف المجتمع فلا بدّ لليمين أن تستعين باليد الشمال ثم بعد ذلك نسب محمد العيد المرأة الجزائرية بأنها سراج يضيء في سماء الجزائر، ويقول الله تعالى: « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » سورة الروم الآية 21 [2] .

ويقول أيضا الشاعر محمد الطيب سعداني عن الأنس :

أنت في البيت هلال *** قد تجلّى وجمـــال

فيـــه رفـــق ودلال *** أنت خير الأمهات

صور الشاعر المرأة هنا بنور الهلال الذي يضيء ليلا في البيت جمالا ورفقا ودلال.

د– اللبؤة :

صّور الشاعر في قصيدته المرأة باللبؤة فقال عنها :

[1] – ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص 430.

[2] – سورة الروم، الآية 21.

ولنصح صيحة اللبؤات في الغـــا *** ب لنحظى بحرمة الآســـــاد
والجميلات ذكريات اصطبـــــار *** وانتصار على الخطوب الشداد
قد سبقن الّرجال في اليأس صبرا *** وتحملن فتنة الأضـــــــداد [1]

في هذه الأبيات أعطى الشاعر صورة للمرأة على أنها اللبؤة حيث شبه صوتها العالي في صيحتها بمثل صيحة اللبؤة وكذلك في شراستها وقوتها فهي مثل اللبؤة الغاضبة التي تستميت في سبيل الدفاع عن حماها، وفي صبرها لتحمل فتنة العدّو ، حيث يقول الله تعالى: « والصّابرين في البأساء والضّراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

هـ- الممرضة :

شبه الشاعر في البيتين (17-18) المرأة بالممرضة في قوله :

كم غدونا إلى جريح طريح *** فأسونا جراحه بالضماد
وحنون على شهيد مجيد *** خطّ تاريخه بأزكى مداد [2]

وضح محمد العيد دور المرأة الجزائرية في قوله هذا أثناء الثورة التحريرية فكانت تقوم بتقديم يد المساعدة للمجاهدين المعطوبين والجرحى بإسعافهم وتضميد جراحهم فهي بمثابة الأم والأخت والزوجة.

فيقول مفدي زكريا في قصيدته بنت الجزائر :

يوم نادى المنـــادى *** ودعا للكفـــاح
قمت أحمي بلادي *** وتركت المـــزاح
صدقت جهـــادي *** وغدوت الجناح
أنبري للأعـــادي *** وأداوي الجراح [3]

[1] – الديوان، ص 430.
[2] – المرجع السابق، ص 431.
[3] – مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائري، اللهب المقدس .

ونجد أيضا الشاعر إسماعيل بن عمار في قصيدته " أنت طبيب " يمدح الممرضة حيث يقول :

وإن تسعفيني بذاك الشيء أَرضَ به *** وإن ضننتِ به عني فزنيـــــني

ـت الطبيب لداء قد تلبّس بـــي *** من الجوى فانفتني في وارقيــني

نعم شفاؤك منها أن تقول لهـــا *** أضنيتني يوم دير اللّج فاشفيني [1]

و– العفيفة :

تبين في قول الشاعر نظافة المرأة وعفتها فيقول :

وعفافي درع وصبري دفاعي *** وصلاحي حصني وديني عمـــادي

أنا بنت الجزائر اليوم أقضي *** حق أمي لخدمتي واجتهادي [2]

في هاذين البيتين أشاد الشاعر بعفة المرأة الجزائرية وثباتها وصبرها وتمسكها بدينها وكذلك وفائها لوطنها ولشعبها ولغتها وأصالتها.

ويقول الشاعر خليل مطران:

عرفتها معاهد العلم والأدا ـــ *** ـب والبر لا تمل عطـــاء

شيعت مصر نعشها باحتفال *** قلّما شيعت به العظماء

فدح الخطب يا عفيفة فيهـــ *** ـم جرايك الأقرباء الأولياء [3]

ونجد أيضا الشاعر نصر أمل في قوله عن المرأة العفيفة :

نعمت الزوج عفة وولاء *** للقرين الحّر الصدوق الولاء[4]

ز–البنت البّارة :

تحدث الشاعر عن البنت البارة بوالديها وشعبها خلال قصيدته فيقول :

[1] – الدكتور صلاح الهواري، أحلى قصائد الغزل (العصر الأموي) ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 126.

[2] – ديوان محمد العيد علي خليفة، ص 431.

[3] – ديوان خليل مطران، نسخة هارون عبود، ج1، ص 105.

[4] – نصر أمل، صورة المرأة في الشعر الأموي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان 2000، ص 67.

أنا بنت الجزائر اليوم أقضـى *** حقّ أمي لخدمتي واجتهادي
قد غدتني بدّرها منذ نمتــني *** عتني ببرّ ها المـــــــــزداد
وابتغت نجدتي فما قمت إلاّ *** بقليل من واجب الانجـــاد
كيف أنسى قومي وموطن قومي *** كيف أنسى عروبتي أو ضادي؟
كيف أنسى أبي وأمي وأهلي *** أهل بّي وحرمتي ووداديّ؟ [1]

في هذه الأبيات الخمسةصّور الشاعر المرأة بالبنت البّارة لأمها وأبيها وشعبها فهي وفية ومخلصة لخدمة وطنها وتقديم واجبها نحوه لرد الجميل فهي لا تنسى قومها وعروبتها وأصالتها مهما طال الزمن.

[1] – ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، ص 431.

2- تحليل قصيدة «دمعة منهمرة على فتاة منتحرة»:

من الصور التي أشار إليها الشاعر في هذه القصيدة نجد:

أ- الزهرة: صّور الشاعر محمد آل العيد خليفة المرأة بالزهرة في بداية قصيدته في عفتها ورائحتها الطيبة والزّكْية، والتي مازالت في ريعان شبابها لكن بسبب المصائب والنكب، أصبحت تعيسة يقول:

أدرت عليك دموعها الأنداء *** يازهرة عصفت بها النكباء

ماذا دهاك من الحياة فعفتها *** وغرتك فيها نظرة سوداء[1]

نجد في هاذين البيتين أن الشاعر يتحسر عن الفتاة التي هي في عمر الزهور ألقت بنفسها من شفير شاهق نتيجة لغرورها، تغيرت نظرتها للحياة، على الرغم من براءتها، وعدم نضجها، تبقى زهرة يانعة، مهما حلت بها المصائب والأرزاء.

يقول الفيلسوف لاينباي:

"المرأة...زهرة لا يفوح أريجها إلّا في الظل فقط" يتضح من هذا القول أن المرأة كالزهرة لا تستطيع العيش إلّا إذا احتضت بالحماية من قبل الحياة فتبين خصالها النبيلة وصفاتها الحميدة فتتفتح ويفوح عبير عطرها.

ويقول شكسبير: "المرأة كالزهرة إذا اقتلعت من مكانها تتوقف عن الحياة".

ب – الجريئة:

بيّن الشاعر هنا الفتاة في انتحارها بالجريئة، في القوة والصلابة والشراسة، فهي لا تهاب شيئا، حيث قامت بإلقاء نفسها من شفير شاهق ولم تعط لنفسها أي حق في الحياة فيقول:

ألقيت نفسك من شفير شاهق *** يخشى الوقوف بجنبه الجرآء

ما هابه الليث المصور من الردى *** قدرت عليه الظبية الهيفاء

صدمتك من وادي الرمال صخوره *** وطواك منه لدى الهوي هواء[2]

[1] – ديوان محمد العيد آل خليفة، ص475.

[2]– المرجع نفسه، ص475.

في هذه الأبيات أعطى محمد العيد آل خليفة صورة الفتاة على أنها جريئة في سقوطها من هذا الوادي رغم علّوه وارتفاعه فهي لم تخف ولم تتردّد سرعان ما ألقت بنفسها فيه، فبقوتها وشجاعتها استطاعت أن تتحدى الموت ولم تضع أمامها أي حاجز يمنعها منه، رغم أن الليث هاب من الرّدى لكن قدرت عليه الظبية، فرآها الشاعر ممشوقة القوام ولكن ذات قلب ثابت وشجاع.

يقول أيضا الشاعر نزار قباني عن الجريئة:

أيتها الأنثى التي في صوتها
تمزح الفضة... بالنبيذ... بالأمطار
ومن مرايا ركبتها يطلع النهار
ويستعد العمر للإبحار

وفي قوله تعالى: **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَهُ عَنِ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾**[1].

يتضح لنا في هذه الآيات أن امرأة العزيز "زليخة" التي راودت فتاها عن نفسها حيث طالبته لحاجاتها تريد أن ينزل عن إرادته لإرادتها وهو يأبى، وذلك بأنها أحبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه.

ج – اليائسة: يرى محمد العيد آل خليفة الفتاة الجزائرية يائسة من الدنيا وهمومها ومشاكلها فهي لم تسعها الأرض بأكملها حيث يقول:

ضاقت بك الدنيا بما رحبت فما *** وسعتك أرض أو وقتك سماء

[1]- سورة يوسف، الأية 23-24-25.

وأجلت طرفك في الوجوه جميعها *** فإذا الضياء أمامه ظلماء[1]

يتضح من خلال هاتين البيتين أن الفتاة يائسة وليس لها أي أمل من هذه الحياة فهي لم تجد أي مكان في الأرض ولا وقاية من السماء فأحست بأن كل أبواب الأمل أغلقت في جههها من ضياء إلى ظلماء.

يقول أحد الشعراء:

سيفتح الله باب كنت تحسبه *** من شدة اليأس لم يخلق بمفتاح
يا من عدا ثم عتدى ثم اقترب *** ثم انتهى ثم استحى ثم اعترف
من سيرة الشوق لين ألا خوف والرغبة *** يا دفتري الرث... كفن باقي أشعاري
ويا حضرة اليأس جهز للأمل نعشه *** ما عاد للحلم بعد غيابهم طاري
يا صاحب الهم إن الهم منفرج *** أبشر بالخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحيانا صاحبه *** لا تيأس فإن الكاف الله

أراد الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يبيّن لصاحب الهم أن لا ييئس، يريد منه أن يشير بالخير وأن الهم منفرج وستفتح أمامه كل أبواب الأمل، وأن الفارج هو الله .

ويقول محمود درويش:

ليتني حجر
لا أحّن إلى أي شيء
فلا أمس يمضي ولا الغد يأتي
لا حاضر يتقدم أو يتراجع
لا شيء يحدث لي
ليتني حجر-قلت- يا ليتني.

[1] - المرجع السابق، ص476.

يتضح من خلال الأبيات أن الشاعر محمود درويش يتمنى بأن يصبح حجر من يأسه في هذه الدنيا وهو ينفي الحنان من قلبه ويتمنى بأن الوقت لا يمر ولا حاضر ولا مستقبل ينتظر.

د – عروس الموت:

أعطى محمد العيد آل خليفة للفتاة صورة عروس الموت عندما جاءها الموت مخاطبا رضيت به كزوج لها حين يقول:

الموت جاءك مخاطبا فرضيته *** زوجاً وباء بصدك الخطباء
فزففت في عرس لزوجك صاخب *** لكن خضابك يا عروس دماء
أما صداقك يا عروس فلوعة *** حرى تذوب بنارها الأحشاء
وفجيعة بك يا عروس وجيعة *** نكبت بها الأهلون والقرباء[1]

في هذه الأبيات تبيّن لنا بأن الفتاة كانت تفضل الموت عن الحياة رغم اتساعها ونور ضياءها فهي ترى أن في الموت راحة وتحرر من كل الهموم والمشاكل التي كانت مسيطرة عليها وأن في الحياة عذاب وشقاء، فرضيت بالموت وجعلته زوجاً لها، فتركت لأهلها وأقربائها فجيعة.

يقول علي بن أبي طالب:

لا دارللمرء بعد الموت يسكنها *** إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنها *** فإن بناها بشر خاب بانيها
لكل نفس وإن كانت على وجل *** من المنية آمال تقويها
فالمرأ يبسطها والدهر يقبضها *** والنفس تنشرها والموت يطويها

كذلك نجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[2].

[1] – ديوان محمد العيد آل خليفة، ص476.
[2] – سورة البقرة، الأية 28.

وفي الحديث النبوي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ«أكثروا من ذكر هادم اللذات » الموت كما قال أيضا ﷺقوله تعالى: «إذا أحب عبدي لقائي أحببة لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه».

وقال عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[1] وقوله أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾[2].

من خلال هذه الآيات القرآنية الكريمة تبين أن لكل نفس إذا حضر أجلها لا تقدم ساعة ولا تؤخر ساعة والموت عليها حق ولا مفر منه.

هـ – الفتاة المنتحرة: في البيت الثاني والعشرون ذكر الشاعر الفتاة المنتحرة التي امتلئ قلبها ألماً وأسى وحزناً بها عارض طغى فيه اليأس على الرجاء والهوى وعلى العقل شأنها شأن الفتيات المغرورات التي انتحرت وتركت لأبويها حزناً يمده الألم قوله:

ماذا جنت أم حبتك حنانها *** وأبٌ عليك له يد بيضاء
مستُهما الضراء منك أيمة *** ودهتهما من بؤسك البأساء
فكلاهما أسى عليك وأسف *** قد برحت بحشاهما البرحاء
خطئت رأياً في انتحارك إنه *** ذنب يشين وفكرت حمقاء
ليس انتحارك كان رزءاً واحد *** في وقعه بل إنه أرزاء[3]

[1] – سورة العنكبوت، الأية 57.
[2] – سورة المائدة، الأية 106.
[3] – ديوان محمد العيد آل خليفة، ص476.

في هذه الأبيات نرى الشاعر يلوم الفتاة ويتحسر عليها على ما فعلته بأبويها رغم الحب والحنان الذي قدماه لها راجين منها أملاً في الحياة لكن بسبب بؤسها وحمقها واختارت وفضلت الانتحار عن البقاء في الدنيا فكانهذا الاختيار ذنُوباً بدل الذنب الواحد، كان ذلك نتيجة لانفعالها المتسرع.

فعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺقال:«من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدٍ مخلداً أبدا، ومن تحسى سماً نفْسه فَسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلدٍ فيها أبَدا» رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعد عن رسول اللهﷺقال: «يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلة اليوم بثلاثة بكل جبار وبمن جعل مع الله إله أخر وبمن قتل نفساً بغير نفسٍ فينطوي عليهم فيضفهم في غمرات جهنم» رواه أحمد والبزار والطبراني.

كما أن الشريعة الإسلامية شديدة الحرص على توجيه سلوك الإنسان وأخلاقه وحماية من أي اعتداء وجعل للنفس الإسلامية كرامة محترمة فمدح فيه كتابه الكريم إحياء النفس وذم قتلها فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[1].

وقوله أيضا: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[2].

من خلال هذه الآيات العظيمة والأحاديث النبوية الشريفة تبين أن النفس حرمتها عظيمة وأمانة الإنسان عليها كبيرة فلا يجوز إتلافها إلا بإذن قد أُمر فيها الخالق المشرع تعالى وقد حرم الله تعالى أن يقتل الإنسان نفسه.

[1] – سورة النساء، الأية 30.

[2] – سورة الأنعام، الأية 151.

و – الجوزاء: صوّر الشاعر المرأة الجوزاء حائراً وسائلاً أياها من علوها وارتفاعها فوق نعهشا هل هي جثة؟ أم توأم؟ فيقول:

هل فوق نعشك جثة أم توأم *** لبنات نعش أم هي الجوزاء
أم فلذة من قلب أروع ضاحكا *** للنائبات جبينة وضاء[1]

يتضح لنا من خلال قول الشاعر أن المرأة عند تساؤلاته أنها جوزاء عند حمل نعشها في جمالها وتألقها، والجوزاء هي عبارة عن نجوم في السماء الأكثر لمعان التي تضيء ليلاً، والتي يضرب بها المثل في العلو والارتفاع بالإضافة إلى الابتسامة النابعة من قلبها الطيب والصافي حتى وإن كثرت عليها الهموم والمشاكل يظل جبينها مليئا بالضياء والنور.

نجد حمد العصيمي في قصيدته "راهبتان في دير الجمال" يقول:

كوني كمثل القطة البيضاء...

كالجوزاء...

كالعنقاء

ونجد أيضا الشاعر عنترة العبسي يقول:

وبدت فقلت البدرلية تمه *** قد قلدته نجومها الجوزاء

بالإضافة إلى قول ابن سيناء الملك حيث يقول:

واصطدم بها العنقاء فهي حباله *** واقتد بها الجوزاء فهي عنان

[1] – المرجع السابق، ص477.

3 – تحليل قصيدة «نشيد نساء الجزائر».

في مقدمة القصيدة صّور الشاعر النساء بـ:

أ – الحرائر: تحدث الشاعر في بداية القصيدة عن الحرائر فصّور المرأة الجزائرية فيها بالقوة والشجاعة حيث يقول:

سـرن سيـر الحرائـر *** خلف ركب العشائر
سرن نحو الذي دعا *** بالمعانـي فأسمعـا
يا نساء الجزائر[1].

قام الشاعر بمخاطبة نساء الجزائر ويأمرهم بالسير خلف القبائل دون خوف ودون تراجع فهّن يتحلّين بالصبر والطاعة، والاستجابة لدعوة الداعي حين دعا.

– عن عائشة ﵂ قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب عليها الحجاب لتقضي حاجتها، وكانت امرأة جسيمة تقرع النساء جميعا لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنّه ليتعش وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت فأوحى إليه ثم رجع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال إنّه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن.

– وفي رواية أبي بكر يقرع النساء جسمها زاد أبي بكر في حديثه فقال هشام: يعني الراز[2].

من خلال هذا الحديث يتضح أنه لم يكن عند العرب ولا عند أهل المدينة زمن الهجرة كنف في بيوتهن يقضون فيها حاجتهم البشرية بل كانوا يستكفون أن يقع شيء من ذلك في بيوتهن فكانوا يقضون حاجتهم في الصحراء، خارج المدينة وكان نساء الحرائر العفيفات لا يخرجن لذلك إلا في الليل وكانت أزواج النبي ﷺ في هذا الأمر كخير من النساء.

[1] – ديوان محمد العيد آل خليفة، ص574.
[2] – كتاب فتح المنعم، الجزء 8، ص494.

ب – المرأة العاملة: يبين محّمد العيد آل خليفة في قصيدته المرأة الجزائرية العاملة طالبا منهن القيام للعمل بأن يزحن عليهن غطاء الكسل والخمول واستبداله بالنشاط والجّد والمثابرة فهو يخاطبهن بقوله:

قمن من رقدة الكسل *** وتحركن للعمل
قـمـــن لله بالقرب *** وتحلّين بالأدب
يا نساء الجزائر[1].

فالشاعر من خلال هاتين البيتين يأمرهن للخروج للعمل والتخلص من الفشل والتقرب من الله عز وجلّ بالعمل الصالح ويلبسن حلّة الأدب في التعامل مع الله ومع الناس بالأخلاق الفضيلة والحسنة.

قوله عز وجلّ: ﴿ **مَن عَمِلَ صَٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ**﴾ [2] .

يتضح من خلال هذه الآية أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة فيما يتساويان فيه وكلف الرّجل بما يناسب بنيته وأعفاها من بعض الأعباء إلا للضرورة فالرجل والمرأة كل منهما قّوة عاملة في دنياه فللمرأة أن تعمل داخل البيت أو خارجه بشرط المحافظة على العفة والكرامة قال تعالى: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ**﴾ [3].

ويورد أمثلة عن عمل المرأة في عهد الصحابة سواء في داخل البيت أو خارجه "فهذه فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ وزوجة ابن عمه علي كرم الله وجهه كانت تخدم بيت زوجها فكانت تطحن مثلا وتؤلمها يداها من الّرحى وتسأله أن ياتيها بخادمة فلا يلبي طلبها" [4].

ويقول الله عز وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا**﴾ [5].

[1] – المرجع السابق، ص574.
[2] – سورة النحل، الأية 97.
[3] – سورة النساء، الأية 32.
[4] – لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، المؤسسة الصحفية للنشر والتوزيع، لمسيلة، 2011،ص113.
[5] – سورة مريم، الأية 96.

وقال أيضا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [1].

في هذه الآيات يبيّن لنا الله سبحانه وتعالى فضل العمل ومدى أهميته، فبدون العمل لا يتم إعمار الأرض، وبذلك سنكون خرجنا من إطار المّهمة التي خلقنا من أجلها وهي العبادة وإعمار الأرض.

وفي قوله ﷺ: «ما أكل العبد طعاماً ما أحبّ إلى الله من كدّ يده ومن بات كالاً من عمله بات مغفوراً له» [2].

ج – المرأة الشريفة: نصح الشاعر نساء الجزائر بالحفاظ على أعراضهن حيث يقول:

صنّ أعراضكن عن *** كلّ ريب وكلّ ظنّ
من رعت واجب الشرف *** فهي كالدّر في الصدف [3]

فالمرأة الجزائرية أنها أصيلة وشريفة ذات خلق ودين فهي بعيدة كلّ البعد عن الخصال الذميمة، كما أنّها من جانب آخر جميلة أنيقة وهي محّل ثقة من طرف أهلها وزوجها، حتى وإن غاب زوجها فإنّه مطمئن على زوجته وبيته لأن من خلفه إمرأة عظيمة ذات خلق رفيع ووفاء منقطع النظير يقول الشاعر علي عناد:

قالتلها نايا خيار الجيل *** لا نسمع لا القال ولا القيل
لا نخرج لا نهار ولا ليل *** مدوبة والعقل لرزين

ويقول أيضا:

حتى الّراجل كيف يغيب *** بّر وفات الشهرين
صافي قلبها مثل الحليب *** وراقد عن جنبه اليمين
عمري لا نكلم شباب *** ولا هّز فيا واحد عين

[1] – سورة البينة، الأية 07.
[2] – صحيح وضعيف، الجامع الصغير، ج24،رقم1179، ص298.
[3] – ديوان محمد العيد آل خليفة، ص574.

كما حثّ أيضا القرآن الكريم على المرأة أن تكون أكثر حياء وحشمة أمام الّرجل وبخاصة الأجنبي والحياء صفة حميدة ذكرها الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ﴾ [1].

كما نرى أيضا قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه يتعذر فيها عن ما قيل في شأن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها يقول:

حصان رزانة ما تزن بريبة *** وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عليلة خير النساء دينَا ومنصباً *** نّبي الهدى والمكّرمات الفواضل
عقيلة حّي من لؤي ابن غالب *** فرام المساعي مجدها غير زائل
مهذبة ـ طيّب الله خيمها *** وقاها من كّل سوء وباطل

وقوله تعالى﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾[2].

يقول المتنبي:

بيضاء تطمع في ما تحت حلّتها وعّز ذلك مطلوباً إذا طُلب
كأنّها الشمس يعيي كفّ قابضه شعاعها ويراه الطرف مقترباً

يعرض لنا المتنبي هذه القمة من خلال هذه أبيات تحمل بداخلها معنى العّفة وصون النفس عند المرأة وذلك من أجل عدم الوقوع في المحظور الذي يفسد بدوره هذه القيم.

ويقول أخر:

للصالحات عقائل الوادي هوى في الصالحات
الله أنبتهّن في طاعاته خير النبات
فأتين أطيب ما أتى الزهر المناقب والصفات
لم يكف أن أحسن حتى زدن حصن المحصنات

[1] – سورة القصص، الأية 25.
[2] – سورة النساء، الأية 34.

من خلال هذه الأقوال التي قيلت عن المرأة الشريفة، بأنها صالحة لدينها وعرضها، فهي تمثل أبهى الصور الحسنة والجميلة في المجتمع وهي ذو مكانة رفيعة ودرجة عالية خاصة في المجتمع الإسلامي.

د – الزوجة المثالية: كما نجد الشاعر محمد العيد آل خليفة يرى بأن الزوجة المثالية تتحلى بأكمل الفضائل، والمحاسن فهي ذات أصل طيب حيث يقول:

كُنّ في البيت للرجل *** نسوة فذّة المثل[1]
كنّ في البيت للولد *** هاديات إلى الرشد
شن للجيل ألْسنً ـا *** رشدات وأُعينَ ـا
يا نساء الجزائر

أراد الشاعر في هذا البيت أن يصفها بالمرأة المطيعة، لا تكدّر لزوجها صفوة ولا تقف له حجر عثرة في تحقيق أي أمر كان فكلامه مُطاع دائم حتى وإن أخطأ فهي تتصف بالخلق الجميل والفعل الحسن، كما يجدها مستغرقة في عملها اليومي في قضاء حاجيات بيتها ومستلزماته قوله ﷺ: «ما استفاد امرؤ مسلم بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسّره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسه وماله».

والطاعة المقصودة في هذا الحديث ليست هي الطاعة الحتمية الواجبة بعنوان الخضوع والعبودية والإذلال، وإنما هي من باب الإتلاف والانسجام فهي منبع الراحة والطمأنينة لزوجها، وأن تكون السكن الذي يأوي إليه.

كما قال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي "إن صبر المرأة على طاعة زوجها بسبب من أسباب دخول الجنّة، كما في الحديث الذي رواه ابن حبّان: «إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قال لها: أدخلي من أي أبواب الجنة شئت».

[1] – ديوان محمد العيد آل خليفة، ص575.

ويقول أيضا الشاعر الشعبي علي عناد:

مهما كان الحال يطول *** عمره يفوت تقولش ليله

واش قال كلامه مقبول *** لو يغلط هي تعديله

وكما يراها هي المعلمة المربية في رعاية أبنائها والمرشدة والهادية لهم حيث يقول:

حد كاسب عنده بيّة *** جابهله ربي مهدية

حوايجها ديمه مقضية *** بنيتها ما هيشي بخيلة

واحد كاسب بنت بلاده *** ذكره ومبرومة وقداده

اتعمر وتربيله أولاده *** يلقاهم الأيام طويلة

وفي قوله ﷺ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والّرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

ويقول آخر:

خير ما للمرأ يعطي *** زوجة فيها الصلاح

تملأ القلب سروراً *** تمنح النفس ارتياح

نّها بالحب تهدي *** بيتها كل النجاح

ينهل الأبناء منها *** كل أسباب الفلاح

هي مثوى معين *** هي للفوضى سلاح

هبة من ربي هداها *** تاج دنيانا الملاح

من خلال ما سبق ذكره نرى بأن الزوجة المثالية تمثل الجوهرة اللامعة في ضياء بيتها ونورها فهي هبة من الله عّز وجّل، وهي توفّر جّوا من الوّد والاستقرار للزوج والأبناء، وتزرع في نفوسهم الراحة والطمأنينة، فبفضلها تبعدهم عن كّل أسباب القلق والنفور، فبحبها وحنانها وعطفها تمنحهم النجاح والفلاح في حياتهم.

الخاتمة

هذا البحث محاولة من المحاولات التى بادرت إلى دراسة صور المرأة بكل تجلياتها وأشكالها في أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال شعر محمد العيد آل خليفة والتي نخلص من خلالها النتائج الآتية :

- نظر الإسلام إلى المرأة نظرة متساوية بينها وبين الرجل على أساس مبدأ التكامل الإنساني, (النسل البشري) كما يدعوهما معا إلى الكدح وإعمار الأرض, فالقرآن الكريم بين عبر ذلك أن الرجل والمرأة متكافآن ومتساويان.

- اهتم الشعراء والأدباء اهتماما خاصا بموضوع المرأة حيث لم يتركوا فيها شيئا إلا أشبعوه وصفا وتصويرا من الجمال زينة وأخلاقا .

- يعتبر موضوع المرأة لدى الشاعر الجاهلي من أهم الموضوعات حيث اختلفت نظرة كل شاعر نحوها ومن هنا أصبح الشعراء يولون أهمية كبيرة في قضية صور المرأة فهي ترمز للأمومة والغزالة والقطاة...

- أعطى الإسلام للمرأة قيمة وكرامة وحب,كما أضفى العلاقة الموجودة بينها وبين الرجل وجعلها علاقة حميمة إسلامية كما حثنا الإسلام على حسن اختيار الزوجة وحسن معاشرتها كما لها الحق في الكسب .

- سمحت طبيعة التطور الذي لحق بالمجتمع الأموي بتقسيم المرأة إلى قسمين :

- المرأة في المجتمع الحضري والمراة في المجتمع البدوي والحديث عليها واسع ومتعدد المداخل فهي احتلت مكانة مميزة خاصة في العصر الأموي.

- تمثلت صورة المرأة لدى الشعراء العباسيين وتنوعت مظاهرها,كما بان تمركزها و قيمتها في هذا العصر حيث كثر الحديث عنها كثرة مفرطة .

- تمحورت مشاريع التغير الاجتماعي في العصر الحديث من بينها قضية المرأة , حيث أعادوا النظرفي دورها في المجتمع للتعبير عن نفسها وعلاقتها بالرجل وهناك الكثير من الشعراء في هذا العصر تغنوا بالمرأة وتغزلوا بها .

-كانت نظرة جمعية العلماء المسلمين مبنية على التربية والتعليم بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن فبالعلم تعرف المرأة اصول دينها وتاريخها ولغة قومها حتى يتثقف عقلها بالمنطق ومعرفة الاشياء على حقيقتها.

- يعتبر الشاعر محمد العيد آل خليفة شاعر الشباب الأول والجزائر والفتاة فقد ارتبط الشاعر بالوسط الذي عاش فيه والتيار الذي اشترك معه حيث تميزت ثقافته بثلاث اتجاهات :الاتجاه الديني والأدبي و الصوفي , فهي في مجملها معارف علمية دينية قديمة .

- تطرق الشاعر في شعره إلى أغراض متنوعة من مدح ووصف وشكوى وفخر حيث افتخر الشاعر بوطنه الجزائر كما افتخر بعروبته وإسلامه.

- تميز شعر محمد العيد آل خليفة بالعديد من الخصائص من بينها : البساطة والسهولة, الرمز الاقتباس, التكرار المناسبة طول النفس وحدة الموضوع.

- جسد الشاعر صور المرأة في شعره بكل اشكالها تعبيرا عن رأيه و إفصاحا عن مشاعره ففي قصيدة (ثورة بنت الجزائر) صور المرأة بـ : المجاهدة , الأم , الأنس , اللبؤة , الممرضة , العفيفة , البنت البارة . أما في قصيدة (دمعة منهمرة على فتاة منتحرة) فصورها بـ : الزهرة , تارة بالجريئة تارة اخرى بالإضافة إلى اليائسة و عروس الموت و الفتاة المنتحرة ...إلخ .

- وفي قصيدة نساء الجزائر صورها ب: الحرائر من ناحية وبالمرأة العاملة من ناحية أخرى وبالمرأة الشريفة والزوجة المثالية ويبقى موضوع صورة المرأة مجالا خصبا للبحث والدراسة وفضل استزادة, فما كانت دراستنا إلا توضيح فكرة لا ندعي فيها الكمال فكل عمل يكتنفه النقصان .

- وفي الأخير نتمنى أن ما أتينا به في هذا العرض أن يثير أقلاما أخرى تتناول هذا الحقل من الدراسات الأدبية . وختاما نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم مضيئا لبعض طلاب العمل والحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل الذي انتهى بفضله وكرمه علينا .

ملاحظة

ثورة بنت الجزائر

ساهمي في الجهاد يُجْدَ الجهـاد *** وأعدي الفـدا لنصـر البـلاد
يا فتاةَ البـلاد شعبـك نـادَى *** استَجيبـي بعَزْمـةٍ للمنـادى
جَدَ جدُ النساء وانطلـقَ الـرَكْ *** بُ مـع الرَكْب للَمـدَى باتحـاد
واستدارَ الزمـانُ فالسعَـي للجنـ *** ـحْنِ حتْـمٌ عليهم والتَفـادي
كيف يرضَى الجُمودَ مَن كانَ حياً *** ليس يرضَى الجُمودَ غيرُ الجـاد
إنما الأُمهـاتُ دُولابُ عمْـرا *** نٍ وتَوْحَـاتُ عصْمـةٍ واتّحـاد
هنَ أنسُ البيـوت والأَهـل تثبيـ *** ـتاً وأُنـسُ الأَزواج والأولاد
نحنُ عونُ الرَجال في كلَ حـال *** أيُ سَعْدٍ لـمُسْتَفَـدْ من سعـاد
ويمينٍ لـم تَستعنْ بشمـال *** وسـراج لـم يَبْتَضيء بوقـاد
فلْنثْر ثرةً على الظُلـم كبـرَى *** نذُ حَطَـمْ سلاسـل الأَقْيـاد
ولْنقْم من رُقادنا فْهـوَ عـارُ *** هـيَ فيدُ الرُقادُ غيـر الكـاد
ولنصحْ صيحةَ اللَبؤات في الغَـا *** ب لنحْظَى بحُرمـة الآسـاد
و«الجَميلات» ذكريـاتُ اصْطبـارٍ *** وانتصارٍ على الخُطوبِ الشهـاب
قد سبقْنَ الرجالَ في البأس صـبراً *** وتحملْنَ فتنَـةَ الأَضْـداد
وأثْرن الأَبطـالَ للثـأر منهـم *** فاستباحـوا زُروعهـم بالحَصاد
صَهرتْنا الخطوبُ حتـى ظَهرنـا *** بالبطُولات في كفـاح الأَعَـادي
كم غدَونا إلـى جَريـحِ طَريح *** فأَسَوْنـا جراحـه بالضَمـاد
وحَنَوْنا علـى شهيـدٍ مَجيـد *** خَطَ تاريخَـه بأزكَـى مـداد
اتَخذْنا من الرَصـاص عُقـوداً *** انتَطَقْنا بـه علـى الأَكْبـاد
اعتَقلْنا رَشَاشنـا ساهـراتٍ *** شَاهـراتٍ لـهُ علـى اسْتعـداد
وقَحْنـا زنـادَنـا فقَهرْنـا *** وَبهرْنـا العـا بقَ دْح الزَنـاد
فـاذا جْئْنـا اللَطيـفُ عَنيفُ *** وشَريفُ في سَاحـة الأُمجـاد

أَنا ثُوريـــةُ سَلامـــاً وحرْبـــــاً *** فكْرتـــي عُتَـــي وعلْمـــَي زادي!
وَغَـافي درْعي وصَـدْري دفاعـــي *** وصَلاَحي حصْني وديني عمادي!
أنا بـنتُ الجزائر اليـــوم أقْضـي *** حـقَ أَمـــي لخـدْمتـــي واجْتهـادي
قَدْ غَذتْـنـي بـرَهـــا مُذْ نمتتـــي *** وَرَعَتْـنـــي ببـرَهـــا المـــزْداد
وابتَغَتْ نجْدتـــي فمـــ قُمتُ الاَ *** بقليـــل من واجـب الإِنْجَـــاد
كيف أنَسى قوْمي ومَوْطَنَ قوْمـي *** كيفَ أنَسـى عُوبتي أُو ضـادي؟
كيف أنَسى، أبـي وأَمـي وأَهْلـي *** أهلَ بـَري وحُرْمتـــي ووَادي؟
كيف أنَسى شعْبي، وتاريخ شعْبي *** وابن شعْبي، ومـــهُ مـنْ أيـادي؟
كيف أنَسى مجـدَ الجزائر قدْمـاً؟ *** كيفَ أنَســـى مآثَر الأَجْـداد؟
لستُ أنَسى مَفاخـــري فـاطْمئني *** وثقي بي في ثَورتي يا بـلادي!!

دَمعة منهمرة على فتاة منتحرة

أذْرت عليك دموعَـــها الأنـــداء *** يا زهرةً عصَفت بها الَنكبـــاء
ماذا دهاك من الحيـــة فعقْتِ ـــها *** غرتْك فيهـــا نظةُ ســـوداء
ألقْيت نفسك من شَفيـر شـــاهقٍ *** يخشى الوقوفَ بجَنْب الْجُـراء
ا هَابهُ الليثُ الهَصور من الردى *** قَرتْ عليه الظَبيـــةُ الهيفـــاء
صدَمتْك من وادي الرَمال صُخورُه *** وطواك منه لَدى الهـوِيَ هَـواء
وسقطتِ صرعَى لَم قلَك في الثرى *** ترش ولم يُسْدل عليك غطـــاء
وقضيتِ لا قَرَ ى تحوط ولا يـــدُ *** تأســـو ولا عطفُ ولا إِدنـــاء
فبكتك في (سرتا) ظبـاءُ كناســـها *** وشُبولها وغياضُـــها الغَنـــاء
وتساررت فيها بنَعيـــك وُرْقُـــها *** ورْقاءُ تَهْدل إِثْرهـــا ورقـــاء
أسِفَ ذَوى شبابُ ـــــك فجـــأة *** قبل الَجني وجَنى عليه جفـــاء
ضاقت بك الدنيا بما رحُبت فمـــا *** وسِعَتْك أرض ِ وقَتْك سمـــاء
وأجلتِ طَرْفك في الُوجوه جميعِـها *** فاذَا الضـ ياءُ أَمَامَـــُ ظَلَمـــاء
فسخوتِ بالُدنيـا وزَهرتهـــا لمـــن *** في البؤس عزَ بها عليه سخاء
الموتُ جاءك خاطبـا فَرضيتـــه *** زوجاً وبـــ اءبصَك الُخطبـاء
فزُففت في عُوس لزوجك صـاخبٍ *** لكنْ خِضابُكِ يا عَروسُ دمـاء
أمـا صَداقُك يا عروس فلْوَعَـــةٌ *** حرَى تَذوب بنارهـا الأحشـاء
وفجيعةُ بك يا عروس وَجيعـــةُ *** كُبت بها الأَهْلـن والقُربـاء
لا أَستبيـــــح لك التـــردَي إِنه *** رغـــم اضطرارك زَلَـة نكْـراء
لا أَستطيبُ لك الـــرَدى ولواَنـــه *** لَك من جميع النَائبـات وقـاء
في كل كارثـــــة لكل ُموحـــد *** أمـــلُ لـــه في كشْفها وَرجاء
من كان مرتكزَ اليقيـــن فعسْـــره *** يسْر عليـــه وبؤْسُه نَعمـــاء
ماذا جَنَتْ أُم حبتْ ـــك حنانَـــها *** وأبُ عليـــك له يدُ بيضـــاء؟
مَستهما الضَراء منـــك أليمـــةٌ *** وردَهْتهـــما من بُؤسِك البأســـاء
فكلاهمـــــا آس عَليـكَ وآسفُ *** قد برَحتْ بحَشاهمـــ البُرحـاء
أخطأتِ رأياً في انتحـــارِك إِنـــه *** ذنبُ يَشين وفكـــةُ حمْقـــاء

ليسَ انتحـــارك كان رزءاً واحـــدا *** في وقْعـــــه بل إنـــأرزاءُ

ما كـ ان حَلُ الُشكلات بحـــادثٍ *** للَنْفس فيـه على الشَقاء شَقـاء

إني وقفت عليـــــك شـــــاعر *** أَرثيك إن أجدَى عليـك رثـــاء

تحَسراً ومـن التحَسُـــــر ذُ دبـــةُ *** ومُعاتبـــاً ومن العِتـب بـُكـاء

عَرضت عِرضك للظنون وعِفْهـا *** إن الظُنون مطيـــةُ عمْيـــاء

أزَرى بعِرْضِ ما يـُقـــال توهُمـــا *** ولعلـــــه مما يـُقـــال بَـراء

وأصاب نفسك ما يجـــ لُ صابـه *** ولعل نفسك للنفـــوس فـداء

ولعـــل رُزْأَك نوبـــةُ نفسيـــةْ *** أُو عثْـرة في السِيرِ أُو إِغماء

أو لفحةُ بك من نَكائك أَحـــرقت *** منك الحجى ومن الذكاء نُكـاء

قد حفت الأَيدي بنعشك فاعْتـــلى *** كالُفلك تَزخـر تَحْتـــه الدأمـاء

ما شيعتك جَنـــازة بـــل أمـــة *** شرتْ فلم يسْتوفـها إحصـــاء

ذابتْ قلوبُ جميعهـــم لك رحمـةً *** ورضَى الرحيم ينالُـه الرحمـاء

هل فـوق نعْشك جثـــةُ أُم تـــوأُم *** لِبنات نـعْش ام هـَي الجَـوْزاء؟

أُم فلْذة مـــن قلب أروع ضاحـــكٍ *** للنائبّ جبينُ ـــــه وضـــاء

لا تيْأسي من رَوْح ربـــك إنـــه *** ماحِي الكبائـ رِ مُحسنُ مُعْطـاء

أضفى عليه اللهُ حُطـــــة عفْـوه *** وسقتك مـــن رحماتـــه أنواء

واذَا ابى اللهُ العبـــادَ فجهْدُهـم *** صبرٌ له وتضـــــرعٌ ودُعـاء

قل للشبـــب المستبِد برأيـــه *** المُسْتفـــزة وَجْـــدَه الأَهْـــواء

مَن يتغظ بسِهُ فـي أَخْطائـــه *** لُهِمه وجـــ صَوابه الأَخطاء

إن انتحارَ اليائسيـــن جنايـــةْ *** عُظمى يَـــوء بخزِيها الجُناء

دُنياك معركةٌ يفـــوز بكسْبهـــا *** رأْيٌ أَســـــد وهمـــة قَعْســاء

والأَرضُ سُوقٌ بالنقائص أُفعِمتْ *** دأْبُ الـــ وَرى بَيْع بها وشِـراء

الفوزُ والإِخفاق بعض عُوضها *** عطى ويَأخـــذُ منهما الأَحيـــاء

من فاته فيها الرجاءُ فمُفْـــلسُ *** يـُرتجَى أبـــــداً لـــه إِثـراء

والخَلْق صَيْدُ النائبات فكَلـــهم *** غَرضٌ لها في الصيد وهي رِماء

من يَنجُ مِن بَلْوى يقَعْ في مثلِها *** فمن البــلْوي لا يُـتاحِ نَجـــاء
لله يحكُم ثم يمضى حُكَمــه *** في الكائنــات كما يـرى وَيشـاء
سبحانه خفِيتْ حقائــقُ علمِــه *** عنا فلــم تستجْـهــا الآراء
ما فازَ الا مؤمــن متوكــل *** متجمــل مْهــا عَراه بــلاء
فله بأسباب الإلــه تَمسـكٌ *** ولهُ بأحكــام الإلــه رِضـاء

قصيدة نشيد نساء الجزائر

سـرن سيـر الحرائـر *** خلف ركب العشـائر يا نساء الجزائر
سرنَ نحـو الذي دعـا *** للمعانـي فأسمعـا يا نساء الجزائر
قمن من رقـدة الكسـل *** وتحركـت للعمـل يا نساء الجزائر
قمـن لله بالقـرب *** وتحـلين بـالأدب يا نساء الجزائر
صن أعراضـكن عـن *** كل ريب وكـل ظـن يا نساء الجزائر
من رعت واجب الشرف *** فهي كالدر في الصدف يا نساء الجزائر
قرن فـي البيت إنـه *** يقتضكـن فنـه يا نساء الجزائر
كن في البيت للرجـل *** نسوة فـذة المثـل يا نساء الجزائر
كن فـي البيت للولـد *** هاديـات إلى الرشـد يا نساء الجزائر
عشن للجيـل ألسنـا *** مرشـدات وأعينـا يا نساء الجزائر
عشن كالزهر في السرى *** أيـة الله للـورى يا نساء الجزائر
عشن للصالح الحسـن *** في حمـى الله والوطـن يا نساء الجزائر

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: (برواية ورش)**
- **أ- الكتب**

01- أبو القاسم سعد الله , شاعر الجزائر محمد آل الخليفة , دار العربية للكتاب , الجزائر ,ط3 1984

02- أحمد حدوش , شعرية المرأة و أنوثة القصيدة , مطبعة إتحاد كتاب العرب , دمشق , د ط . 2001

03- أحمد سامي البارودي , ديوان البارودي , ترجمة علي الجارم , و آخرون , ج1 , دت

04- أحمد شوقي, الشوقيات,المكتبة التجارية الكبرى, مطابع الكتاب العربي, دط , دت .

05- الأصمعي عبد المالك بن قريب , الأصمعيات قيس بن خطيم ترجمة أحمد شاكر و آخرون, دار المعارف , مصر, 1964.

06- جميلة كديور , المرأة رؤية من وراء جدر , ترجمة سرمدي الطائي , دار الفكر , دمشق , سوريا , ط 1, 2001.

07- حسيني عبد الجليل يوسف, المرأة عند شعراء صدر الإسلام,(الوجه و الوجه الآخر), دار السلام للنشر , القاهرة , ط1, 2006.

08- خليل مطران , الديوان نسخة هارون عبود, ج1 , د ت .

09- سعد الله , تجارب في الأدب و الرحلة ,دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان , دط, دت .

10- السعيد الأيوبي عناصر الوحدة و الربط في الشعر الجاهلي , مكتبة المعارف الرباط , 1986.

11- شوقي ضيف , التطور والتجديد في الشعر الأموي , دار المعارف , مصر 1959

12- شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي , (العصر الإسلامي) دار المعارف, مصر ط2, 2002.

13- شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي , (العصر العباسي) دار المعارف ,مصر ط6 د ت.

14- شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي , (العصر العباسي 2) , د ط , د ت.

15- صالح خرفي , محمد العيد آل خليفة , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د ط,1986 .

16- صحيح و ضعيف , الجامع الصغير, ج24, رقم 1179.

17- صلاح الهواري , أحلى قصائد الغزل , (العصر الأموي) , دار و مكتبة الهلال , للطباعة و النشر , بيروت , لبنان , ط2 1999

18- الطاهر الحداد , إمرأتنا في الشريعة و المجتمع , دار المعارف للطباعة و النشر تونس, د ط, د ت .

19- طه حسين حديث الأربعاء دار المعارف , القاهرة 1954.

20- عبد الإله عبد القادر , شاعران من بلد الياسمين , (شفيق جبري , نزار قباني) منشورات وزارة الثقافة , الهيئة العامة السورية للكتاب , د ط ,2009.

21- عبد القادر القط , في الشعر الإسلامي الأموي , دار النهضة العربية , بيروت د ط , 1979.

22- عبد الكريم , بوصفصاف , جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية , عالم المعرفة , الجزائر , 2009.

23- فاطمة تجور, المرأة في الشعر الأموي, إتحاد كتاب العرب , مكتبة الأسد دمشق , 2000.

24- كتاب فتح المنعم , ج8 د ط, د ت.

25- لخضر حليتيم , صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية الصحفية للنشر و التوزيع , المسيلة, 2011.

26- مازن صلاح , حامد مطبقاتي , جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية وزارة الثقافة , الجزائر د ط , 1931 , 1939.

27- محمد العيد آل خليفة , ديوان محمد العيد محمد علي خليفة , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , ط 3 , د ت .

28- محمد العيد محمد علي خليفة , الديوان , الشركة الوطنية لنشر والتوزيع قسنطينة , الجزائر , ط1. 1967

29- محمد سمينة , محمد العيد آل خليفة , دراسة تحليلية لحياته ديوان المطبوعات الجامعية , د ط , د ت .

30- محمد ناصر , الشعر الجزائري الحديث , دار العرب الإسلامي , بيروت لبنان , ط1.1985.

31- محمد ناصر , بوحجام , أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث المطبعة العربية غرداية الجزائر , ج2, ط1, دت.

32- محمود درويش , سرير غريبة , ديوان رياض الريس , للكتب و النشر , ط 2, 2000 .

33- مصطفى المناري , سيسيولوجيا الغزل العذري , دار الطبعة بيروت , دط, دت

34- مفدي زكريا , شاعر الثروة الجزائرية اللهب المقدس , يتعاون مع مؤسسة مفدي زكريا .

35- المفضل الظبي , المفضليات, المرقش الأكبر, ترجمة أحمد شاكر عبد السلام , دار المعارف , مصر ط4, دت .

36- ميمون بن قيس الأعشى, ديوان, دار بيروت للطباعة والنشر لبنان , 1400 , 1980 .

37- نزار القباني , قالت لي السمراء, منشورات نزار القباني , بيروت ,ط33, 1989.

38- نصر أمل , صورة المرأة في الشعر الأموي , المؤسسة العربية للدراسات , بيروت لبنان , ط1, 2000.

39- يوسف عط الطريفي , شعراء العرب العصر العباسي , الأهلية للنشر و التوزيع , بيروت , ط1, 2007.

ب– الدوريات:

01- مجلة الثقافة وزارة الثقافة الجزائر , (العدد 105 , 106 .1995).

ج– المواقع الالكترونية:

01- الموقع الإلكتروني : www.binbadis.net

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول : المرأة و الإسلام و الأدب	
أولا : المرأة و الإسلام	06
ثانيا : المرأة و الأدب	10
1) في العصر الجاهلي	10
2) في صدر الإسلام	13
أ- في شعر حسان بن ثابت	13
ب- في شعر الحطيئة	15
3) العصر الأموي	16
أ- في المجتمع الحضري.....	16
ب- في المجتمع البدوي	17
4) في العصر العباسي	18
ثالثا : المرأة في العصر الحديث	21
رابعا : لمحة عامة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	24
- **تمهيد**	24
1) إتحاد علماء المسلمين و ظروف تأسيسها	24
2) أعمالها و أهدافها	25
3) نظرتها إلى المرأة	27
الفصل الثاني : صور المرأة في شعر محمد العيد آل خليفة	
أولا : لمحة عامة عن حياة محمد العيد آل خليفة	31
1) - حياته	31
أ- مولده	31

ب- نشأته	31
ج- ثقافته.....	32
2) - شعره	34
أ- أقسام شعره	34
ب -أغراض شعره	36
ج -خصائص شعره	38
3)-وفاته :	40
ثانيا : صور المرأة في شعر محمد آل خليفة	41
1) - صورة المرأة في قصيدة (ثورة بنت الجزائر).....	41
2) - صورة المرأة في قصيدة (دمعة منهمرة على فتاة منتحرة).....	49
3) - صورة المرأة في قصيدة (نشيد نساء الجزائر).....	56
خاتمة	62
الملاحق.....	65
قائمة المصادر و المراجع.....	72
فهرس الموضوعات.....	77